



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التعاقد التأويلي في قصة "لا شيء يعيقني" لـ "سنا الحاج"،

مقاربة في ضوء نظرية التلقي،

دراسة ميدانية لعينة من أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب حديث ومعاصر

تحت إشراف الأستاذ:

محمد بن أحمد جهلان

من إعداد الطالبة:

شاشة الزوّاي

أعضاء اللجنة

الصفة في اللجنة	الرتبة الأكاديمية	اسم الأستاذ ولقبه
رئيسًا	أستاذ محاضر أ	د/ يحيى حاج احمد
عضوًا مناقشًا	أستاذ مساعد أ	أ/ سمير عبد المالك
مشرّفًا ومقرّرًا	أستاذ مساعد أ	أ/ محمد جهلان

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/2017-2018م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التعاوض التأويلي في قصة "لا شيء يعيقني" لـ "سنا الحاج"،

مقاربة في ضوء نظرية التلقي،

دراسة ميدانية لعينة من أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب حديث ومعاصر

تحت إشراف الأستاذ:

محمد بن أحمد جهلان

من إعداد الطالبة:

شاشة الزوّاي

أعضاء اللجنة

الصفة في اللجنة	الرتبة الأكاديمية	اسم الأستاذ ولقبه
رئيساً	أستاذ محاضر أ	د/ يحيى حاج احمد
عضواً مناقشاً	أستاذ مساعد أ	أ/ سمير عبد المالك
مشرفاً ومقرراً	أستاذ مساعد أ	أ/ محمد جهلان

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/2017-2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء



ملخص البحث:

تناولت الدراسة أنماط القراءة التفاعلية لدى عينة من أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة، وحاولت إبراز نشاطها التأويلي من خلال قصة «لا شيء يعيقني» للكاتبة اللبنانية "سنا الحاج"، وتهدف القصة إلى تأسيس ثقافة قبول الاختلاف لدى الناشئة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإعاقة.

كما تتبعت الدراسة استراتيجيات أفراد عينة الدراسة في استقبال النص الحكائي، ووصفت آلية اشتغالهم في تشكيل دلالاته المتعددة، وحاولت إبراز حدود إمكاناتهم التأويلية في استنطاق الدوال اللسانية والأيقونية المتمظهرة في المتن الحكائي، ووقفت على طرقهم في محاوره بنياته الحكائية وملء فجواته النصية.

الكلمات المفتاحية:

(القراءة، التلقي، التعاضد، فلسفة التأويل، الطفولة المتأخرة، قصة قصيرة، سنا الحاج)

Abstract:

Study focused on the interactive reading patterns of a late childhood children samples, and tried to highlight its interpretive activity through the story of "Nothing hinder me" by the Lebanese writer Sana El-Haj. The story aims at establishing a culture of acceptance of difference in young people, and correcting misconceptions about disability.

The study followed the study sample members strategies in receiving the narrative text, describing the mechanism of their work in the formation of multiple meanings, and it tried to highlight the limits of their interpretative potential in the questioning of the linguistic and iconographic functions appeared in the narrative text, and stood on their ways in dialoguing the narrative structures of the text, and fill the gaps.

key words:

(Reading, receiving, Collaboration, Hermeneutic, late childhood, short story, Sana al-Hajj)



:

إنّ أدب الطفل يشكّل لبنةً أساسيةً في تشكيل منظومة القيم لدى أطفالنا، كما يُسهم في إنماء الحسّ الجماليّ لديهم، ويؤطّرهم لمواجهة تحديات الحياة؛ ولأنّ هذا الأدب كُتب لأجلهم بالأساس؛ كان لا بدّ أن نعرف طبيعة تفاعلهم مع الأعمال الأدبيّة الموجهة إليهم، وأن نكتشف آلية اشتغالهم في ملء فجوات النصّ وثغراته التي تمنح لهم مساحاتٍ من الحرّيّة في محاورّة النصّ وتفعيل معانيه والنفوذ إلى عمقها.

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن فعالية القراءة لدى عيّنةٍ من أطفال مرحلة الطفولة المتأخّرة، ووصف نشاطهم التأويليّ في محاورّة بنّيات النصّ الحكائيّ، من خلال قصّة الكاتبة اللبنانية "سنا الحاج": «لا شيء يعيقني»، وهي قصة تهدف إلى تأسيس ثقافة تقبّل الاختلاف لدى الناشئة.

من بين الأسباب الذاتيّة التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع؛ اهتمامنا بأدب الأطفال وقضاياهم، وحبنا لعالمهم الجميل، وهو استمرار وإثراء لتجربة قريبة في ذات المجال خضناها في مرحلة الليسانس. وأمّا الأسباب الموضوعيّة فيبرز على رأسها سعيّنا لأن يُحظى هذا الأدب بالاهتمام الجادّ كما هو الشأن لدى أدب البالغين، بأن يلتفت إلى جانب القراء الصغار وكيفية تلقّيهم للنصوص الإبداعية، ومحاولة فهم اشتغال الآلية التأويليّة لديهم، بما يقدّم مؤشّراتٍ وفوائد للمبدعين يطوّرون بها ملكاتهم الإبداعية.

ومن خلال هذا المنطلق، وهذا الانشغال المعريّ، نطرح الإشكالية التالية:

كيف يتلقّى الأطفال صورة ذي الإعاقة الحركيّة في قصّة "لا شيء يعيقني"؟ وما مدى تعاقدهم معها في تأويلها وفق مقولات نظرية التلقّي، وما هي اتّجاهاتهم نحو ذي الإعاقة الحركيّة بعد عملية الحكي؟

وتتفرّع عن هذه الإشكالية مجموعة من التّساؤلات:

- هل يتمتّع الأطفال بكفاءة محاورّة النصّ المحكيّ لهم وملء فجواته؟ وما هي أنماط تفاعلهم ومشاركتهم في العملية التواصليّة؟ وما هي حدود إمكانيّاتهم في العملية التأويليّة؟

- ماهي الصورة الذهنية المطبوعة في أذهان المتلقين الصغار عن ذي الإعاقة الحركية بعد عملية الحكي؟ وهل تنسجم مع أفق توقعاتهم أم تخالفها؟

ومن خلال إشكالية البحث الرئيسة، وفروعها المختلفة، ارتأينا صياغة بحثنا - بعد هذه المقدمة - في هيكلٍ قوامه: مدخل، وثلاثة مباحث:

تناولنا في مدخل البحث بصفة موجزة القصة الموجهة إلى الأطفال، وأبرزنا علاقتها بقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة، كما أشرنا إلى معايير الوسيط الورقي ودوره في استقطاب الأطفال، كما تعرّضنا إلى المتلقي وأهمية نشاطه التعاقدية التأويلية في النصّ.

استقرنا في المبحث الأول طرق أفراد عينة الدراسة وأماطهم في استنطاق العتبات النصّية؛ عتبة الغلاف، وعتبة الألوان، وعتبة العناوين. أمّا في المبحث الثاني فقد حاولنا أن نتبّع حركة أفراد العينة في مقارنة الأنساق التواصلية الكلامية وغير الكلامية في النصّ؛ كي نُبرز حدود إمكاناتهم في ملء الفجوات النصّية. أما في المبحث الثالث فقد تعرّضنا إلى مستويات أفق توقعات أفراد العينة في استقبال النصّ الحكائيّ.

ولأنّ دراستنا ميدانية؛ فقد قمنا بزيارة صالون القراءة للأطفال الكائن في قصر بني يزقن خلال شهر مارس، وطبّقنا خطتنا بطريقة عشوائية لا انتقائية على خمسة عشر طفلاً زاروا الصالون في ذلك اليوم؛ تمّ اختيارهم من فئة عمرية واحدة تتراوح بين (9-12 سنة)، ثمّ حاولنا بعدها استقراء طبيعة تلقّيتهم للعمل الأدبيّ، ودراسة ردود أفعالهم من خلال استبانة مفصّلة ورّعناها عليهم، وكانت لهذه الاستبانة فائدة علمية كبرى، وأثراً واضحاً في النتائج التي توصلنا إليها في الدراسة.

أمّا من حيث المنهج المتبع في الدراسة فلقد اقتضت معطياتها أن تُقارب في ضوء نظرية التلقي وجمالية الاستقبال، مطعمة بالمنهج السيميائي الذي يغوص في عمق أنظمة النصّ وبنائه، بحثاً عن مظاهر تشكّلاته وأنساقه المضمرّة، كما كان للمنهج الإحصائي حضوراً في دراستنا، وذلك لأجل تحليل معطيات الاستبانة وضبط نسبها المئوية، كما لا ننكر أننا استفدنا - ولو بشكلٍ بسيطٍ - من مخرجات مناهج التحليل النفسي في دراستنا لخصائص الألوان في المدونة وتأثيرها النفسيّ، أو مظاهر تفاعل الأطفال أفراد العينة مع مجريات أحداث القصة.

من الدراسات السابقة التي ألقت بعض الضوء على موضوع دراستنا: أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ "المسرح الموجّه للطفل الجزائري من منظور نظرية التلقي - دراسة تحليلية مسحية - ل: كريم

بلقاسمي، وأطروحة أخرى معنونة بـ: "جمالية التلقي والتأثير في ثلاثية أحلام مستغانمي" لـ: خالد وهاب.

أمّا المراجع التي اعتمدنا عليها في إنجاز بحثنا فهي عديدة، ولعلّ من أهمّها: كتاب "فعل القراءة" لـ "فولفغانغ إيزر" ترجمة حميد حميداني والجيلالي الكدية، وكتاب "نظرية التلقي أصول وتطبيقات" لـ "بشرى موسى صالح" و"معجم مصطلحات نقد الرواية" لـ "لطيف زيتوني" وغيرها من المصادر والمراجع.

لا يسلم أيُّ بحثٍ جادٍّ من صعوباتٍ أو مُعَوِّقاتٍ تعترض طريقه؛ إلاّ أنّ الصعوبات لا تُقاس بالمعوّقات؛ فالأولى يمكن تجاوزها بالكدِّ والمثابرة؛ أمّا الثانية فمن الصعوبة بمكانٍ صدّها ومقاومتها، ولقد نلنا من هذه الأخيرة نصيبًا خلال مسيرة بحثنا؛ فالظروف الصحية القاهرة التي مررنا بها عطّلت مسيرة البحث لفترةٍ غير وجيزة، وكادت أن تطفئ شمعته قبل ميلاده، لولا عناية الله بنا، فالحمد لله على كلّ حالٍ.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نتقدّم بشكرنا الجزيل لكلّ الأيدي البيضاء التي أعانتنا في النهوض من جديدٍ، لاسيما أستاذنا المشرف "محمد بن أحمد جهلان"؛ فقد أثار درنا بتوجيهاته ونصائحه القيّمة، وأعاننا على تجاوز كلّ معوّقٍ مثبّطٍ.

ونحمد الله تعالى أوّلاً وآخرًا على توفيقه في إنجاز هذا البحث وإتمامه على الوجه الذي هو عليه الآن، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

شاشة الزوّاي - بني يزقن
رمضان 1439 - ماي 2018

مدخل

مدخل:

مما لا شكَّ فيه أنَّ الأمم والمجتمعات التي تحتضن الأطفال وتعتبرهم رهان حاضرها ومستقبلها تُعدُّهم إعداداً كاملاً ليواجهوا تحديات الحياة وإشكالاتها، وتستشرف نجاحاتهم من خلال مخططاتها التنمويَّة عبر مساراتٍ مختلفةٍ كي تؤسِّس لبنَّة متماسكةٍ تحمي قيمها الأخلاقيَّة ومقوِّماتها الحضارية، ولعلَّ أدب الأطفال من أهمِّ تلك المسارات التي تُعزِّز أبحاثهم الفكرية والوجدانيَّة، فيحفِّز الأطفال على الإبداع محقِّقاً لهم ثراءً لغويًّا ومعرفيًّا يجمع ما بين المتعة والإفادة.

أولاً: القصة الموجهة إلى الأطفال وقضايا ذوي الاحتياجات الخاصَّة:

تضطلع القصص الموجهة إلى الطفولة بدورٍ كبيرٍ في حياة الأطفال، ولا غرابة في ذلك إذا علمنا بأنَّ «القصة من الوسائل المقروءة التي تلعب دوراً مهمًّا لا يُستهان به في تثقيف الطفل، ومدِّه بالمعلومات والمعارف والخبرات، وإطلاق طاقاته الإبداعيَّة، وتنمية ملكة التخيُّل والتصوُّر والتحاوُّر الوجدانيِّ مع الطفل»⁽¹⁾؛ ولهذا فقد سعى كُتَّاب أدب الطفل إلى معالجة مختلف الموضوعات التي تُعنى بعالم الأطفال، لا سيما تلك التي يعايشون وقائعها في حياتهم اليوميَّة، أو تصبُّ في مجال اهتمامهم، رغم ذلك فإنَّ معظم ما يُكتب في البيئة العربيَّة لا يلبي حاجاتهم ولا يلمُّ بجميع قضاياهم ومشاكلهم كقضايا ذوي الاحتياجات الخاصَّة(*) التي لا تحظى بالعناية المنوطة بها ولا تنال الاهتمام الذي تستحقُّه كما هي في العالم المتقدِّم؛ ولعلَّ الأمر راجعٌ إلى «... أمرين اثنين؛ الأوَّل عدم وضوح الرؤية التربويَّة فيما يخصُّ التعااطي مع هذه الشريحة، أو كيفية تعااطي الآخرين معها، بسبب الخوض في هذه

(1) إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربيَّة للكتاب، القاهرة، (ط1)، 2000، ص45.

(*) بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 106/61 المؤرخ في 13 كانون الأوَّل/ديسمبر 2006 حول حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة فقد ورد تعريف في المادة (1) من اتفاقية الأمم المتحدة بأنَّ مصطلح "الأشخاص ذوي الإعاقة" يشمل «كلَّ من يعانون من عاهات طويلة بدنية أو عقلية أو ذهنية أو حسية، قد تمنعهم لدى التعامل مع مختلف الحواجز من المشاركة بصورة كاملة وفعالة في المجتمع على قدم المساواة مع الآخرين»:

https://www.unescwa.org/sites/www.unescwa.org/files/events/files/un-convention-rights-persons-with-disabilities-ar_0.pdf

تاريخ الدخول: 2018/01/01، 14:15. ينظر: الفقرة(1) و(2) من المادة -23- حول اتفاقية حقوق الطفل 25/44 الصادرة عن الجمعية العامة، نوفمبر 1989.

الموضوعات مع قلة الخبرة والدراية العلميّة والواقعيّة، أو بسبب تناول السطحيّ للقضايا الشائكة التي تمسّ حياة ووجدان هذه الشريحة، وعدم الغوص إلى أعماقها؛ فهي بالتالي تقدّم نتائجًا بائسًا، وربّما يؤدّي إلى نتائج معكوسة⁽¹⁾؛ ومع ذلك ثمة جهودٌ في الساحة العربيّة قد حاولت ولوج مضمار الكتابة عن فئة ذوي الاحتياجات الخاصّة تصحيحًا لبعض المفاهيم الخاطئة عن الإعاقة، وتشجيعًا للأطفال على قبول الاختلاف، ومن أمثلة بعض هذه الكتابات: (بذور الأمل)؛ وهي عبارة عن سلسلة تشتمل على عشر قصصٍ توعويّة تحكي عن إعاقاتٍ مختلفة: كالصّم والبكم والتوحد وغير ذلك من الإعاقات، وتطمح إلى أن يعي الأطفال أحميّة ذوي الاحتياجات الخاصّة في العيش الكريم دون تفضّلٍ أو مَنّة⁽²⁾. أمّا قصّة (منقوشة مريم) فقد تناولت حالةً مصابةً بـ"متلازمة داون"، وصوّرت سعادتها الكبيرة لنجاحها في صنع كعك المناقيش⁽³⁾، كما بيّنت قصّة (أروع صديقين في العالم)⁽⁴⁾ بأنّ ذا الإعاقة الحركيّة يقف على قدم المساواة مع الفرد السويّ بما يملك من قدراتٍ تمكّنه من تقديم المعونة لغيره. وتجدر الإشارة إلى أنّ ثمة شخصيات شهيرة من فئة ذوي الاحتياجات الخاصّة لم تمنعهم إعاقته من النجاح والتألّق مثل: فاتح الأندلس "موسى بن نصير (640-716)" والرحالة "فرناندو ماجلان" (1480-1521) وبطل الكاراتيه "رون سكالون" والعالم الفيزيائي "ستيفن هاوكنغ (1942-2018)"⁽⁵⁾.

لقد صار لزامًا على الجميع -ولاسيما الكُتّاب- أن يؤمنوا بأحميّة ذوي الاحتياجات الخاصّة في حياةٍ خاليةٍ من نظرة الإشفاق والتمييز؛ وهذا من شأنه أن يدعو هؤلاء الكُتّاب للكتابة عن قضاياهم ومشكلاتهم، وهذا لا يعني -بالضرورة- تخصيص أدبٍ خاصٍّ بذوي الإعاقة؛ لأنّ هذا يُعدُّ من التمييز ضدّهم، ولقد عبّرت "د. سنا الحاج" عن رؤيتها حول هذا الموضوع بقولها:

(1) علي الرشيد: مقال موسوم بـ"نظرة جديدة لأدب الأطفال المهتم بذوي الإعاقة"، جريدة الشرق القطرية، 2015/07/29، 12:54، تاريخ الدخول 2017/12/08، 22:30.

(2) ينظر: لينا كيلاني، سلسلة بذور الأمل، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، (ط1)، 2006.

(3) ينظر: نبيهة محيدلي: منقوشة مريم، دار الحدائق، بيروت، (ط1)، 2013.

(4) ينظر: أحمد بنسعيد: أروع صديقين في العالم، مجلة العربي الصغير، عدد يناير، 2017، الكويت، ص20-21.

(5) لتفاصيل أكثر ينظر: د. أمل المخزومي: مقال موسوم بـ "الشخصيات المبدعة من ذوي الاحتياجات الخاصّة"، مجلة علمي، ع10، وزارة الشؤون الاجتماعية إدارة رعاية وتأهيل المعاقين، (د، س)، ص68.

«...أرى أنه لا حاجة إلى تخصيص أدب طفلٍ أو نصوصٍ إبداعيةٍ خاصةٍ بالإعاقة كاختصاصٍ مُستقلٍّ (...) وذلك تفادياً للتمييز (...) وتطبيقاً لمبدأ الدمج الذي يمكن تحقيقه بطريقةٍ عفويةٍ وتلقائيةٍ من خلال الأعمال الأدبية كافة ومنها القصة أو المسرحية أو الشعر وغيرها فيها أسلوبٌ يمتاز بما فيها من جمالٍ وتشويقٍ وخيالٍ وتصحيح مفاهيم، وربط للأحداث يمكن تقديمها للأطفال عامة وذوي الإعاقة خاصة (...) على أن يتمّ تصنيف هذه الأعمال موضوعياً وإدراج موضوع الإعاقة في سلم تصنيفاتها.. فتصبح كأيّ قضيةٍ اجتماعيةٍ يتمّ تسليط الضوء عليها والعمل عليها كباقي القضايا الاجتماعية»⁽¹⁾.

ثانياً: القصة الموجهة إلى الأطفال والوسيط الورقي:

إنّ الأطفال يختلفون عن الكبار في اقتناء كتبهم وقراءتها، فلكي تغريهم بالإقبال عليها؛ لا بد أن تكون صناعتها أنيقةً تجمع بين جمال الصُّور والألوان والمضمون الجيّد، إلّا أنّ بعض القائمين على صناعة كتب الأطفال في العالم العربيّ لا يلتزمون بمعايير الإخراج الطباعيّ الموائمة للفئات العمرية الموجهة إليها، ولا يهتمّون بتوافق مضامينها مع مراحل نموّ الأطفال؛ وهذا ما يعرّض الكثير من الأولياء وأطفالهم إلى الخيبة النابعة من سوء اختيارهم وهذا من شأنه أن يقودهم إلى الإعراض عن اقتناء الكتب خوفاً من تكرار الخيبة من جديد.

ولكي تحظى القصة الموجهة إلى الأطفال باهتمامهم؛ لا بدّ أن تتوفر على جملةٍ من المعايير في الشكل والمضمون؛ «فمن حيث الإخراج يحسن أن يكون مظهر الكتاب جذاباً مزداناً بالصُّور، وكذلك صفحاته الداخلية، ويحسن أن تكون الصُّور والرسوم مرتبطةً بفكر الكتاب وأهدافه، ومتّفكةً مع ميول الطفل وتطلّعاته. وخطُّ الكتاب المعدّ للطفل يحسن أن يكون خطّاً جميلاً يمثّل خطّ النسخ بالبنت الكبير، وكلّما تدنّت الصُّفوف وصغر الطفل تكثر الرسوم وتقلّ الكلمات وتكبر الخطوط»⁽²⁾. أمّا من حيث المضامين فينبغي أن «تكون بسيطةً واضحةً خاليةً من التعقيد، ذات رموزٍ قريبةٍ إلى

(1) سلوى فاضل: مقال موسوم بـ"سنا الحاج: اهتمامي بالطفل المعوق محاولة لتجسيد إنسانيّتي أولاً"، موقع جنوبية، 2015/11/02، تاريخ الدخول: 2017/01/08، 08:15.

(2) سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، (ط1)، 2006، ص268.

مدارك الطفل وعواطفه، وتحمل في أطوائها قيماً إنسانيةً تدفع الطفل إلى التفكير والتأمل، وتُسهم في تنمية قدراته العقلية والنفسية والعاطفية والأدبية»⁽¹⁾.

ثالثاً: المتلقي والنشاط التعاضديّ التأويليّ مع القصة في الأداء الحكائي:

بالرغم من قدم مسألة التلقي في الأدب والفنّ، إلّا أنّ الاهتمام الحقيقيّ بها جاء بعد المرحلة ما بعد البنيوية؛ حيث أصبح دور القارئ في العملية الإبداعية مناهج اهتمام طروحات العديد من النظريات الأدبية بعدما كان التوجّه في الدراسات الأدبية مصوّباً نحو المبدع والعمل الإبداعيّ.

تعتبر نظرية التلقي من النظريات الأدبية المعاصرة التي احتفت بالقارئ ونصّت على ضرورة التركيز عليه باعتباره طرفاً أساسياً في العملية الإبداعية، كما منحته الحرية في الانفتاح على دلالية النص دون ربطها بمقصديّة المؤلف؛ «فالذي يقيّم النصّ هو القارئ المستوعب له، وهذا يعني أنّ القارئ شريكٌ للمؤلف في تشكيل المعنى، وهو شريكٌ مشروعٌ؛ لأنّ النصّ لم يكتب إلّا من أجله»⁽²⁾؛ فكلمًا كان هذا النصّ مُستفزّاً ومربكاً؛ حاول مُتلقيه التقرب منه وعقد شراكة تعاضدية نصّية معه بحثاً عن دلالاته الكامنة بين سطوره، وسعيًا إلى فكّ شفراته المُلغزة، وهذا لا يتأتّى لأيّ كان؛ لأنّ «... النصّ إنّما يُبثُّ إلى امرئٍ جديرٍ بتفعيله- حتى وإن كان الأمل بوجوده الملموس أو التجريبيّ معدومًا»⁽³⁾.

إنّ هذه الممارسة التأويلية التي يغوص المتلقي الفطن بواسطتها في أعماق البنية النصّية؛ تُمكنه من النفاذ إلى النسيج النصّي وتحقيق دلالاته الممكنة المتنوّعة من خلال هذا التعاقد التأويليّ في النصّ الأدبيّ. وإذا عُدنا إلى مفهوم "التعاقد التأويلي"؛ فإنّ عبارة "التعاقد" مأخوذة من عَضَدَه يَعْضِدُه عَضْدًا؛ أي أصاب عَضْدَه؛ وكذلك إذا أَعْتَدَه وكنْتَ له عَضْدًا⁽⁴⁾.

(1) هادي نعمان الهيبي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د، ط)، (د، ن)، ص147.

(2) نبيلة إبراهيم: القارئ في النص، نظرية التأثير والاتصال، مجلة فصول، المجلد 5، ص101.

(3) أمبرتو إيكو: القارئ في الحكاية، التعاقد التأويلي في النصوص الحكائية، تر: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط، 1)، 1996، ص64.

(4) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (عضد)، مج 3، دار صادر، بيروت، (د، ط)، (د، س)، ص292.

ويقال: فلان عَضُدُ فلانٍ وَعِضَادَتُهُ وَمُعَاضِدُهُ؛ إذا كان يعاونه ويرافقه. وَعَضَدَهُ يَعْضُدُهُ عَضْدًا وَعَاضَدَهُ: أعانه. وعاضدني فلانٌ على فلانٍ؛ أي عاونني. والمُعَاضِدَةُ: المُعَاوَنَةُ⁽¹⁾.

أ - مفهوم التأويل:

لغة: أول: الأول: الرجوع. آل الشيء يُؤول أولاً ومآلاً: رجع. وأوّل إليه الشيء: رجعته. وألّث عن الشيء: ارتددت (...). وأوّل الكلام وتأوّلته: دبّره وقدره، وأوّلته وتأوّلته: فسّره. وقوله عزّ وجلّ: "وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ"⁽²⁾؛ أي لم يكن معهم علم تأويله⁽³⁾.

وفي المعجم الفلسفيّ: "التأويل" مشتقٌّ من "الأوّل" وهو في اللغة الترجيع، تقول أوّلته إليه رجّعه، أمّا عند علماء اللاهوت فهو تفسير الكتب المقدّسة تفسيراً رمزياً أو مجازياً يكشف عن معانيها الخفيّة⁽⁴⁾.

اصطلاحاً: إنّ الهرمنيوطيقا أو "التأويليّة" مصطلحٌ ارتبط استخدامه باللاهوت وتفسير النصوص الدينيّة، وهو مشتقٌّ من الكلمة اليونانيّة "Hermenuticos" نسبةً إلى "Hermes" رسول الآلهة، وغاية هذا المصطلح في ميدان النقد الأدبيّ والثقافيّ المعاصر؛ النفاذ إلى عمق النصّ الأدبيّ وتحقيق معانيه المُضمّرة⁽⁵⁾؛ وعليه فإنّ مفهوم "التعاضد التأويليّ" يقصد به تلك الممارسة التأويليّة في النصّ الأدبيّ؛ أي عمل القارئ في استكناه حمولات النصّ واحتمالاته العديدة؛ وفكّ شفراته العويصة.

ولأنّ "النصّ يمثل آلة كسولة (أو مقتصدّة)"⁽⁶⁾ حسب تعبير "أمبرتو إيكو" (Umberto Eco)؛ فإنّ القارئ الذكيّ هو الذي يُنَاط به مقارنة هذا النصّ وتفسيره وملء ثغراته، وهو الجدير بإطلاق عددٍ غير محدودٍ من التأويلات؛ لأنّ «.. التلقّي الرفيع المستوى يتطلّب من القارئ قُدرةً عاليةً على

(1) ابن منظور: لسان العرب، مادة (عضد)، ص 293.

(2) سورة يونس: الآية 39.

(3) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (أول)، مج 11، ص 32، 33.

(4) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د، ط)، 1982، ص 234.

(5) ينظر: آرثر أيزابجر: النقد الثقافي، تر: وفاء إبراهيم، رمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (ط، 1)، 2003، ص 55.

(6) ينظر أمبرتو إيكو: القارئ في الحكاية، ص 63.

تجاوز النمطية السائدة في تلقي النصوص»⁽¹⁾، كما أنّ الغوص في متاهاتها يتطلب منه -أيضاً- مقدرةً تأويليةً تؤهله إلى اقتناص احتمالات النصّ وقراءاته الممكنة؛ إذ «إنّ معنى النص لا يتشكّل بذاته، فلا بدّ من عمل القارئ في المادة النصّية لينتج المعنى»⁽²⁾.

وقد بيّن عبد الله الغدّامي ذلك من خلال قوله بأنّ «القارئ حينما يستقبل النصّ؛ فإنّه يتلقّاه حسب معجمه، وقد يمده هذا المعجم بتواريخٍ لكلماتٍ مختلفةٍ عن تلك التي وعها الكاتب حينما أبدع نصّه، ومن هنا تتنوّع الدلالة وتتضاعف ويتمكّن النصّ من اكتساب قيمٍ جديدةٍ على يد القارئ، وتختلف هذه القيم وتتوّع بين قارئٍ وآخر، بل عند قارئٍ واحدٍ في أزمنةٍ متفاوتةٍ، وكلُّ هذه التّنوعات هي دلالاتٌ للنصّ حتّى وإن تناقض بعضها مع بعضٍ وهذه مقدرةٌ ثقافيةٌ لا تُهيأ إلا للقارئ الصّحيح»⁽³⁾.

ومن هنا ندرك بأنّ فعالية القراءة وإنتاجيتها تكمن في ذلك النشاط التعاضديّ الذي يؤسّسه القارئ الذكيّ مع النصّ من خلال تنفيذ استراتيجيته القرائية بغية استكناه البنى النصّية والغوص في أبعادها الدلالية.

(1) فؤاد المرعي: مقال موسوم بـ"في العلاقة بين المبدع والنصّ والمتلقي"، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج 23، ع (1) و (2)، يوليو، سبتمبر، أكتوبر، ديسمبر، 1994، ص 352.

(2) رمان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، تر: د. جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 168.

(3) عبد الله الغدّامي: الخطيئة والتكفير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط، 6)، 2006، ص 73.

المبحث الأول

الوظائف التواصلية في خطاب العتبات النصية

المبحث الأول: الوظائف التواصلية في خطاب العتبات النصية

لقد أولت الدراسات النقدية المعاصرة اهتمامًا بالغًا بالعتبات النصية، وأطلقت عليها تسميات عديدةً مثل: النصّ الموازي، المتعاليات النصية، المناص... إلخ، واعتبرتها مفتاحًا يُسهّم في العبور إلى المتن، ويُهيئ القراء للانخراط في مستوياته الفنية وأبعاده الدلالية، «فكما أننا لا نلج فناء الدار قبل المرور بعتباتها، فكذلك لا يمكننا الدخول في عالم المتن قبل المرور بعتباته؛ لأنها تقوم من بين ما تقوم به بدور الوشاية والبوح، ومن شأن هذه الوظيفة أن تساعد في ضمان قراءة سليمة للكتاب، وفي غيابها قد تعتري قراءة المتن بعض التشويشات»⁽¹⁾.

ويُعرّف مصطلح العتبات (Paratexte) في معجم السرديات بأنه «مجموع العناصر النصية وغير النصية التي لا تندرج في صلب النصّ السردية، لكنّها به متعلّقة وفيه تصبُّ، ولا مناص له منها، فلا يمكن أن يصلنا النصّ السردية مادّة خامًا، عريًا من نصوص وعناصر علامية، وخطابات تحيط به»⁽²⁾، وهي بذلك تشكّل «... نظامًا إشاريًا ومعرفيًا لا يقلُّ أهميّةً عن المتن...»⁽³⁾.

أمّا عبد الرزاق بلال فقد أشار إلى أنّ مصطلح العتبات «يُعنى بمجموع النصوص التي تخفر المتن وتحيط به من عناوين وأسماء المؤلّفين والإهداءات والمقدّمات والخاتمات والفهارس والحواشي وكلّ بيانات النشر التي توجد على صفحة غلاف الكتاب وعلى ظهره»⁽⁴⁾.

وانطلاقًا من الأهميّة التي تكتسبها العتبات النصية كما لاحظنا في التعريفين السابقين؛ فإننا سنحاول دراستها في المدوّنة موضوع الدراسة باحثين فيها عن تأثيرها في العملية التواصلية.

(1) عبد الرزاق بلال: مدخل إلى عتبات النص، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د، ط)، 2000، ص 23-24.

(2) مجموعة من المؤلّفين: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، (ط، 1)، 2010، ص 462.

(3) عبد الرزاق بلال: مدخل إلى عتبات النص، ص 16.

(4) (م، ن): ص 21.

المطلب الأول: عتبة الغلاف

إننا لا نبالغ إذا ما قلنا بأنَّ الغلاف الجميل هو الطَّعم المناسب الذي يستهوي الأطفال بصوره الجميلة وألوانه المتناسقة التي تملك سحرًا يفوق - أحيانًا - سحر الكلمات وهذا ما يجعلهم يقبلون على اقتناء هذه الكتب أو قراءتها بسبب صناعتها الفاخرة ورسوماتها البديعة، ولا غرابة في ذلك إذا علمنا بأنَّ «اعتماد الرسم في الكتب والقصص المصوّرة أمرٌ أساسيٌّ لا يُؤلف عنصرًا إخراجيًا فحسب؛ بل هو مادّة أدبيّة وفنيّة، لها قيمة جماليّة وثقافيّة، فقد يؤثّر الرسم سلبيًا على النصّ، وقد يحقّق الغرض المرجوّ منه...»⁽¹⁾، ويُسهّم تضافر العلامات اللسانيّة مع العلامات البصريّة الأيقونيّة المتتمظهرة على سطح الغلاف في تشكيل وحدة فنيّة متجانسة تسهّل العبور إلى متن النصّ، كما تحرّض مخيِّلة الأطفال على التنبؤ بمحتوى العمل الإبداعيّ قبل قراءته؛ ولذلك تتحدّد - بشكل عامّ - ضرورة السهر على صناعة أغلفة كتب توائم أذواق الأطفال وتطلّعاتهم؛ إذ «من المناسب أن يكون في غلاف الكتاب شيءٌ كثيرٌ من التعبير عن مضمون الكتاب، وأن تكون ألوانه متناسقةً بدرجةٍ عاليةٍ، وأن يكون تصميمه مبسّطًا خاليًا من التعقيد، وأن يثير في مجمله شيئًا من مكامن الطفل، أو يلبي شيئًا من حاجاته النفسية، ويراعى أن تكون أغلفة كتب الأطفال متينةً كي لا تكون عرضةً للتلف السريع»⁽²⁾.

وعليه؛ فإنَّ الاهتمام بالصورة البصريّة في كتب الأطفال ومراعاة القواعد الفنيّة في تقديمها لهم ينمي طاقاتهم الإبداعيّة في اقتحام النصّ وتأويله بالاعتماد على توليفته اللسانيّة والأيقونيّة.

ولكي ندرك الأبعاد الدلاليّة الكامنة في الغلاف لابدّ من التعرّف على طبيعته ومكوّناته. فما هي مكوّنات غلاف قصّتنا، وما تأثيره في تلقّي المتن القصصيّ، وما منظور أفراد عيّنة الدراسة حول محتواه؟

(1) سمير عبد الوهاب أحد: أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، (ط، 1)، 2006، ص 265.

(2) هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه، ص 292.

1. مكونات الغلاف:

يحيط بالواجهة الأمامية من الغلاف إطاران متباينان في السمك واللون، فالإطار الخارجي أسود والداخلي أخضر، ويظهر في القسم العلوي من الغلاف عنوان القصة ببنط كبير سميك وهو يتوسط سحابة خضراء بحدود بيضاء رقيقة. كما تظهر في الغلاف لوحة تبرز الشخصيات المشاركة في القصة وملامح السعادة بادية على وجوهها، فضلاً عن ذلك فهي تظهر بملابس صيفية تكشف عن زمن القصة، ولقد تميز موضع هذه الشخصيات على الغلاف وجاء التركيز -أكثر- على الفتاة المعاقة التي تطل من شرفة مزخرفة بنقوش نباتية تحمها زهور ملونة، كما ظهر في الزاوية السفلية من الغلاف اسم مؤلفة القصة مشفوعاً بدرجتها العلمية داخل مستطيل أخضر ذي حواف منحنية وإلى جنبه اسم راسم غلاف القصة، ويقابلهما ختم دار النشر بلون ذهبي مشع.

أما الواجهة الخلفية فغطتها خلفية سوداء معتمة، يعلوها مستطيل أخضر ذو حواف منحنية في وسطه عبارات تحدد الموضوع المستهدف من القصة، ويتوسط الواجهة مقتطفٌ مثيرٌ أفتس من القصة وفي أسفله رمز دار النشر وعلامتها التجارية مصحوباً بختم مؤسسه الفكر العربي.

2. منظور أفراد عينة الدراسة للخطاب الغلافي:

أ- على مستوى صورة الغلاف:

لقد عبّر أفراد عينة الدراسة من خلال اللوحة الفنية عن وجهات نظرهم حول دلالاتها ولم تخرج عن نطاق الترجمة الحرفية لمكونات الصورة، ولم يتمكنوا من تحيّل المعاني المختبئة وراء الرسوم والألوان، وجاءت خلاصة آرائهم تعبر عن فتاة معاقة سعيدة جداً؛ لأنها تملك أصدقاء يحبونها كثيراً، وتمحور استغرابهم -فقط- حول خلفية الغلاف المعتمة⁽¹⁾.

ويبدو أنّ رسومات غلاف القصة لم تبهر جميع أفراد العينة حيث بدت نسبة الإعجاب الشديدها متدنية؛ حيث بلغت نسبة 33.33%. وأما النسبة الباقية فتقدّر بـ 66.66% والسبب راجع -على

1. انظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (5)، (7).

حدّ تعبيرهم- إلى عدم تناسق بعض الألوان وحشد الصور والعناوين في مساحة ضيّقة لا تتسع لكلّ المعلومات؛ حيث يبلغ مقياس الغلاف (20سم × 14سم)⁽¹⁾.

والجدير بالذكر أنّ تمكّن الأطفال من تخمين الشخصية المحوريّة في القصة راجع إلى العكاز الذي ميّز الفتاة عن بقية الأطفال لظهوره بجانبها فضلاً عن التفافهم حولها، وتودّد العصافير لها، وإطلالتها من الشرفة وكأنّها تريد التحليق في الفضاء، وهذا يوحي بلا شكّ بشعورها بالانطلاق والحرية التي تتمتع بها العصافير وهي تحلّق في الأجواء دون أن يعيقها حاجز. وهذه أسبابٌ أكّدت محوريتها في القصة حسب توفّعات أفراد عيّنة الدراسة الذين بلغت نسبتهم 86.66% أمّا النسبة الباقية المقدّرة بـ 13.33% فلم تتمكّن من اكتشاف الشخصية المحوريّة في القصة⁽²⁾.

ولعلّ السبب راجعٌ إلى تكافؤ أحجام الأطفال في المشهد؛ إذ من الممكن أن يكون البطل الطفل الذي يرتدي كنزة حمراء، لاسيما وأنّه الوحيد الذي تظهر لنا عيناه المفتوحتان وهو يتأمل سعادة المحيطين به.

ب- على مستوى شكل العنوان:

بالرغم من إعجاب معظم أفراد عيّنة الدراسة بعنوان القصة لتموضعه داخل السحابة، إلّا أنّهم أبدوا اعتراضاً على شكله، وتمحورت أسباب هذا الاعتراض حول تنافر لونه الأسود مع لون السحابة الخضراء فضلاً عن حجم بنط العنوان الكبير المسيطر على مساحة الغلاف الضيّقة. وبلغت نسبة الاعتراض 60% وبالمقابل أبدت نسبة 40% من أفراد عيّنة الدراسة إعجابها بشكل العنوان لانسجامه مع لوحة الغلاف، ولم يول أفراد هذه النسبة اهتماماً كبيراً بحجم العنوان؛ بل ركّزوا على شكله العامّ الموحي بالأمل والسموّ لاقتترانه بالسحابة التي تسمو وتحلّق في الأجواء؛ إذ من المعروف انطلاقها وصعوبة النيل منها، واقتران العنوان بها يحيل على التحدي والأمل، ودليل ذلك تموضعها في القسم العلويّ من الغلاف كما تموضع في أعالي السماء، وهذا وحده كافٍ كي يحمل شكل العنوان دلالة العلوّ والسموّ والأمل والانطلاق⁽³⁾.

(1) لمزيد من التفاصيل تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (1)، (9).

(2) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (7).

(3) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (3).

ج- على مستوى اسم المؤلف:

لقد أثار اسم المؤلف اهتمام 20% من أفراد عينة الدراسة، وهي نسبة ضئيلة جدًا تبرهن انصراف الأطفال إلى ماهو أهم منه، ومع ذلك تبقى مسألة الملكية الفكرية وإثبات هوية العمل الإبداعي لصاحبه أمرًا لا بد من تأكيده.

ح- على مستوى معلومات النشر الأخرى:

تسعى دور النشر إلى ترويج منتوجاتها وتسويقها «بطرق إقناعية وتداولية وجمالية تستهدف القارئ الممكن الذي تضمن من خلاله شراء الكتاب/المنتوج لتحقيق قارئها الواقعي المعول عليه»⁽¹⁾؛ ولذلك فهي تثبت اسمها على واجهة الغلاف، وفي قصتنا نلاحظ بأن الناشر قد اختار مقتطفًا⁽²⁾ من القصة حتى يثير انتباه القراء ويدفعهم إلى اقتنائها، ولاحظنا بأن وجود نسبة معتبرة من أفراد عينة الدراسة يهتمون بقراءة كل المعلومات المكتوبة على غلاف القصة قبل قراءتها؛ حيث بلغت النسبة 60% وتعددت أغراضهم في ذلك منها⁽³⁾:

1. معرفة مصدر القصة.
2. التنبؤ بمحتواها.
3. معرفة كاتب القصة ورأسم الغلاف.
4. إكتشاف مطابقة مضمونها لتطلعاتهم وأهوائهم.

بينما أعربت النسبة الباقية المقدرة بـ 40% عن عدم اهتمامها بالأمر؛ حيث لا تشكّل لهم هذه المعلومات إضافة نوعية.

ولعلّ التفسير الكامن وراء عزوف بعض الأطفال عن الاطلاع على حيثيات النشر المبتوثة على الغلاف اشتغالها على بعض العلامات اللسانية والعلامات الأيقونية التي لا تهم كثيرا القراء الصغار؛ لأنهم لا يدركون أبعادها الدعائية كما هو الحال لدى الكبار، ومن ذلك مدلول ختم دار النشر

(1) عبد الحق بلعابد: عتبات (ج. جينات من النص إلى المناص)، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، (ط1)، 2008، ص92.

(2) هذا المقتطف لا يتطابق تمامًا مع المقطع السردي الموجود في القصة.

(3) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (4)

ومعلومات الاتصال بها، وفي اعتقادنا بأن المعلومات النشئية التي توردها الهيئة الناشئة على ظهر الغلاف موجهة-أكثر- إلى مكاتب الأطفال والأولياء؛ لأنهم هم المشرفون -غالبًا- على اقتناء الكتب المناسبة؛ لقدرتهم على معرفة موازنة أهدافها تطُّعات الفئات العمرية الطفليَّة جَماليًا وفكريًا. وإن كان ثمة ما يثير اهتمام الأطفال وفضولهم في قراءة المعلومات النشئية؛ فإن ذلك لا يعني إدراكهم التام لها؛ فمثلا عبارة "تقبُّل الآخر" الظاهرة على ظهر الغلاف لم يدرك مدلولها أفراد عينة الدراسة؛ لأنَّها عبارة بعيدة عن قاموس الطفل اللغوي⁽¹⁾.

المطلب الثاني: عتبة الألوان

تمارس الألوان سلطتها على المتلقِّي بما تمنحه من طاقاتٍ تحفيزيَّة تتواءم مع مَوجَّاتِه، فتؤثِّر على مزاجه سلبيًا أو إيجابًا؛ فتفضيل أيِّ شخصٍ لألوانٍ معيَّنة أو نفوره من غيرها مرجعه إلى خلفيته الشعوريَّة تجاهها؛ لأنَّها مقترنةٌ بخبراتٍ سارَّةٍ أو سيِّئةٍ قد مرَّ بها⁽²⁾؛ ويوضِّح شاعر عبد الحميد ذلك بقوله: «إنَّ عملية تفضيل الألوان عمليَّةٌ نسبيَّةٌ واحتماليَّةٌ، وموقفيَّةٌ تعتمد على طبيعة المثير الجماليِّ الذي يتعرَّض له الفرد أو يتلقَّاه، كما أنَّها تتأثَّر بخبرات هذا الفرد وتداعياته وخيالاته ومشاعره التي يسقطها على لَوْنٍ، أو مجموعةٍ من الألوان المهيمنة، أو الموجودة ضمَّنًا في أحد الأعمال الفنيَّة، وأنَّ المعنى الرمزيِّ المتغيَّر لِلَوْنٍ قد يكون أكثر أهميَّةً من المعنى الفيزيقيِّ المحدَّد له»⁽³⁾. وإذا ما سلَّطنا الضوِّء على تفضيلات الأطفال اللونيَّة؛ فإنَّنا سنجدهم -بشكلٍ عامٍّ- يميلون إلى الألوان المبهجة التي تبعث الراحة والسرور في النفوس كاللون البرتقاليِّ، والأحمر والأصفر وغيرها من الألوان.

«ومهما يكن من أمرٍ، فإنَّ الرمزِيَّة اللونيَّة وعلم النفس اللوئيِّ مبنيان ثقافيًّا على روابط تختلف باختلاف الزمان والمكان والثقافة، وقد يكون لِلَوْن الواحد رموز مختلفة جدًا، وآثار نفسيَّة متنوِّعة حتَّى

(1) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (8).

(2) للمزيد من التوضيحات يرجى مشاهدة برنامج: "اقتصادهن" لقاء خبيرة الألوان "فاطمة الشيراوي، سكاى نيوز عربية،

2018/01/4، تاريخ الدخول: 2018/2/8، 23:30.

https://www.youtube.com/watch?v=AB0XYxM_WGs

(3) شاعر عبد الحميد: التفضيل الجمالي والفن التشكيلي، عالم المعرفة، مارس، 2001، ص 287.

في نفس المكان، كما أنّ ردّة الفعل على الألوان ليست فطريّة؛ بل هي مكتسبةٌ وتختلف من منطقةٍ إلى أخرى»⁽¹⁾.

أولاً: منظور أفراد عينة الدراسة للتوظيف اللوني في الغلاف:

يختلف الأطفال عن الكبار في تقديرهم للألوان؛ فالكبار يملكون قدرةً انتقائيّةً تفصيليّةً في إدراكهم اللّوني للأشياء، واعتراضهم الدّوقّي على إحدى جزئياتها لا يفقدها قيمتها الجماليّة، أمّا الأطفال فحكمهم عليها إجماليّ، فأبّ خللٍ يصيبها-مهما كان بسيطاً- سيسلب منها قيمتها الجماليّة نهائيّاً.

تُرى.. كيف تبدو ألوان غلاف قصّتنا في عيون أفراد عينة الدراسة، وما مدى تعالقها مع المتن الحكائيّ؟

أ- العلامة الأيقونيّة، اللّون والدلالة:

لقد سلب اللّونان الأخضر والأسود اهتمام أفراد عينة الدراسة، وأثار توظيفهما في الغلاف موجةً من الاستغراب، وتحوّلت نظرهم لواجهة الغلاف-رغم جمال رسوماته- من الاتجاه الإيجابيّ إلى الاتجاه السلبيّ بسبب الحضور الطاعني للّون الأسود، فلقد بثّ في نفوسهم شعوراً بالانقباض أفقدهم التركيز على بقية أجزاء الغلاف ومكوّناته اللّونيّة؛ فنحن «... لا نتعرّف على الألوان، كما يقول بعض العلماء، بل نحن -أكثر- نشعر بها، كما قال المحلّل النفسي "شاختل" باعتبارها هادئةً أو مثيرةً، متناغمةً أو متنافرةً، مبهجة أو حزينة دافئة أو باردة، مثيرة للاضطراب أو باعثة على السكينة، مؤدّية إلى التركيز أو مسبّبة للتشتت»⁽²⁾.

(1) كلود عبيد: الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيّتها، ودلالاتها)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، (ط،1)، 2013، ص42.

(2) شاكر عبد الحميد: التفضيل الجمالي والفن التشكيلي، ص281.

لقد عبّر 20% من أفراد عيّنة الدراسة عن إعجابهم بكلّ الألوان الموظّفة على مستوى العلامات الأيقونيّة، ورأوا بأنّها مناسبة، بينما أبدى الأفراد الباقون الذين تُقدّر نسبتهم بـ 80% نفورهم من اللون الأسود؛ لأنّه قد ولّد لديهم شعورًا بالضيّق والانقباض للأسباب التالية:⁽¹⁾

1. عدم انسجام اللون الأخضر مع اللون الأسود.

2. اللون الأسود لوّثٌ يبعث على الخوف.

3. عدم تناسق الألوان.

ولأنّ الأطفال يتباينون في تفضيلاتهم اللّونيّة؛ فإنّنا نتفق مع ما أوردوا من تفسيراتٍ حول رفضهم للون الأسود؛ لأنّنا لو فتّشنا في عالمهم الطفوليّ عن الأشياء التي تبتُّ في نفوسهم الذعر والانقباض لوجدنا معظمها مرتبطًا باللون الأسود مثل: ظلّمة اللّيل، القَطَطُ السّوداء، الدّهاليز... إلخ؛ فالأطفال لا يعلمون بأنّ توظيف اللون الأسود في تأثيث خلفية الغلاف كان « يُرَادُ به تحقيق التمييز بين المكوّنات، وإبراز العناصر، وجذب الانتباه والتشويق...»⁽²⁾. أمّا مسألة عدم انسجام الألوان وتناسقها في الغلاف فأمرها عائدٌ إلى الدّوق الشخصيّ.

وفي اعتقادنا بأنّ اللّونين الأخضر والأسود يملكان حضورًا دلاليًّا يماثل حضور اللون الأبيض مع اللون الأسود؛ إذ هما «...يمثّلان الإيجابيّ والسلبيّ، الحياة والموت في الوقت نفسه، وعندما تستخدم الألوان المضيفة والمعتمة في الوقت نفسه على نحو متعارضٍ، فقد يرمز هذا إلى التجسيد أو الحقائق الكلية التي تبرز فجأةً أو تحضر على نحو مُهيمن: الحياة والموت، الخير والشرّ، البداية والنهاية... إلخ»⁽³⁾. ولأنّ اللون الأسود معروفٌ منذ القديم بدلالته السلبية التي تحمل معاني الألم والحزن؛ فإنّه يمكن أن يشير إلى الحالة النفسيّة السيّئة أيضًا: كالخوف والبكاء والقلق ومثال ذلك في النص: «كُنْتُ خَائِفَةً هَذِهِ الْمَرَّةَ، وَكَانَ قَلْبِي يَخْفِقُ بِسُرْعَةٍ، وَجِسْمِي يَرْتَجِفُ»⁽⁴⁾؛ فهذا المقتطف

(1) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (6).

(2) سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص 265.

(3) شاكر عبد الحميد: التفضيل الجمالي والفن التشكيلي، ص 282.

(4) سنا الحاج: لا شيء يعيني، دار أصالة، (ط1)، 2017، (د.م.ن)، ص 8.

يصوّر بدقة حجم الخوف الذي تشعر به "سنا"؛ لأنها كانت تخشى أن يؤذيها أطفال الحي؛ ولذلك يمكن أن نعدّ اللون الأسود «رمز الخوف من المجهول والميل إلى التكتّم»⁽¹⁾. وبالرغم من هيمنة اللون الأسود على مشهدياته غلاف القصة؛ إلا أنّ استحضاره في اللوحة قد أسهم في تأكيد الألوان الأخرى وإبرازها؛ فاللون الأسود «له تأثير قويّ على أيّ لون يأتي معه في نفس المجموعة، مُؤكِّداً أو مُقوِّياً خصائص هذا اللون»⁽²⁾.

ومن هنا فإنّ تمظهر اللون الأخضر مع اللون الأسود في غلاف القصة قد عزّز من قيمته الرمزية الدالة على الخصب والنماء والتفاؤل والرفعة وحبّ الحياة، ولا غرابة في ذلك إذا علمنا بأنّ اللون الأخضر يرتبط «بالخصب الذي يبعث على التفاؤل وبالجمال المستمدّ من جمال الطبيعة، وبالشباب الذي توحى به خضرة النبات الغضّ الرطب»⁽³⁾.

لقد أحبّ أفراد عيّنة الدراسة جميع الشخصيات التي ظهرت على سطح الغلاف، وحملوا تجاههم مشاعر إيجابية من خلال ألوان ملابسهم الزاهية وحمرة خدودهم التي ترسل إشارات البهجة والسرور؛ لأنها توحى بمظاهر النشاط والإيجابية والسعادة؛ فاللباس الأصفر الذي ترتديه الفتاة ذات العكازة قد دلّ على النشاط والحيوية والانطلاق؛ لأنّ «الأصفر المرتبط بالبياض وضوء النهار يثير التحفّز والتهيؤ للنشاط»⁽⁴⁾، ودليل ذلك في القصة: «حَمَلْتُ العُكَّازَتَيْنِ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ، وَرَمَيْتُ الحَجَرَ بِالْيَدِ الأُخْرَى، ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ، وَقَفَزْتُ بِمُساعدَةِ العُكَّازَتَيْنِ...»⁽⁵⁾.

أمّا الولد ذو القميص الأحمر فإنّ لون عينيه العسليتين ينبئ عن قوّة شخصيته ولطفه فضلاً عن لون لباسه الأحمر الذي يوحي بالقوّة والشجاعة والحبّ والعطف، ودليل ذلك في النصّ دفاعه عن "سنا" ورغبته في انضمامها إلى مجموعة أصدقائه: «فَقَالَ بِلُطْفٍ: "هَلْ تَسْتَطِيعِينَ اللَّعِبَ

(1) أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، ص229.

(2) (م،ن): ص195.

(3) (م،ن): ص210.

(4) (م،ن): ص154.

(5) سنا الحاج، لا شيء يعقني، ص13.

مَعْنَا؟»⁽¹⁾، كما أَنَّ اللون الرماديّ الذي يتوسَّط قميصه يحمل دلالة الحياديَّة والوسطية والعدالة؛ ولقد تجلَّى ذلك في النصِّ عندما كفَّ الظلم عن "سنا" دون أن يؤثِّر ذلك سلْبًا على علاقته بأصدقائه؛ حيث عزَّفتها بنفسه وأصدقائه: «اسمي مَجْد، وهذا رَشيد، وذاك كَرِيم، وهذه لَمى وتلك أَمينة»⁽²⁾.

وأما ألوان بقيَّة العناصر المكوِّنة لرسم الغلاف فمحور دلالاتها إيجابيّ وأهمُّها:

اللُّون البرتقاليُّ: (المنزل، العصفير الثلاثة...): البهجة والسعادة.

اللُّون الورديُّ: (العكازة، فستان الفتاة...): الرقة والودُّ والأنوثة.

اللُّون الرماديُّ: (العصفوران...): الألفة.

اللُّون الأحمر: (زهرة العصفور، زهرة الشرفة...): الحبُّ والعطف.

اللون الأزرق: (زهرة نباتات الشرفة، لون السماء...): حبُّ الحياة والانطلاق.

اللون الأصفر: (قرص الشمس...): النشاط والحيويَّة.

اللون الأخضر: (إطار اللوحة، السحابة، النباتات...): التفاؤل والراحة والهدوء.

اللون الأبيض: (حافة السحابة، الأسنان، أجزاء من ختم الهيئة النشريَّة): النقاء والسلام.

ولولا السيطرة القويَّة التي فرضها اللون الأسود على الغلاف؛ لحافظ هذا الأخير على جاذبية ألوان علاماته الأيقونيَّة المتمظهرة على سطحه.

ب- العلامة اللسانية: اللُّون والدلالة:

لقد لاحظ أفراد عيِّنة الدراسة تنافر ألوان العلامات اللسانية السوداء مع خلفيتها الخضراء؛ وبهذا انتقلت إلى أذهانهم صورة التناقض الحاصل بين لونٍ يحيل على الأمل والتفاؤل ولونٍ يحيل على الخوف والألم، ولعلَّ هذا الاشتغال اللُّويُّ المبنيُّ على التضادِّ يحمل قيمةً دلاليَّةً أساسها تأكيد الجانب الإيجابيِّ: (الأمل) ودحض الجانب السلبيِّ: (الألم).

(1) سنا الحاج: لا شيء يعيني، ص 11.

(2) (م،ن): ص 11، 12.

أما لفظة (أصالة) فقد اتّسم حضورها اللّوني بالرفعة وعلوّ الشأن لارتباطها باللّون الذهبيّ المشعّ، وهذا يشير إلى قيمتها العالية وحضورها المتميّز في ميدان النشر الكتبيّ، ولأنّ واجهة الغلاف سوداء؛ فقد استلزم أن تكون العلامات اللسانية المتمظهرة عليه متنافرةً مع عتمة لونه؛ وهذا من شأنه أن يثير انتباه المتلقّي ويبعث في نفسه الراحة والهدوء.

نستخلص ممّا سبق بأنّ تقييم الاشتغال اللّونيّ في الغلاف يختلف من طفلٍ إلى آخر؛ لأنّه يستند على خلفيته الثقافية والشعوريّة والذوقيّة في استقبال الألوان؛ لذا يتوجّب الحرص على ضبط آليات التوظيف اللّونيّ في أغلفة كتب الأطفال وفق تفضيلاتهم اللّونيّة العامّة المشتركة التي تبعث في نفوسهم جميعاً معاني الجمال والذوق الفنيّ.

المطلب الثالث: عتبة العناوين

1: العنوان أهميته ووظائفه:

يُعتبر العنوان أهمّ بوابةٍ يلج المتلقّي من خلالها إلى عالم النصّ؛ إذ يبذل قصارى جهده في تكوين صورةٍ تنبؤيّةٍ حول ما يضمّره النصّ؛ محاولاً استنطاق عنوانه والظفر بمغزاه؛ فالمتلقّي «يدخل إلى العمل من بوابة "العنوان" مُؤوِّلاً له، وموظّفاً خلفيته المعرفيّة في استنطاق دواله الفقيرة عدداً وقواعد تركيب وسياقاً، وكثيراً ما كانت دلالية العمل هي ناتج تأويل عنوانه، أو يمكن اعتبارها كذلك دون إطلاقٍ»⁽¹⁾؛ ولذلك لا غرابة من حرص الكُتّاب والهيئات النشريّة على ممارسة الأسلوب الإغرائيّ في صياغة عناوين الأعمال الأدبيّة ومحاولة استمالة القراء إليها وإغوائهم بها.

يعرّف "ليو هويك" (Léo Hoek) العنوان بأنّه «... مجموعة من العلامات اللسانية التي تظهر على رأس نصّ ما، قصد تعيينه وتحديد مضمونه الشامل، وكذا جذب جمهوره المستهدف»⁽²⁾، أمّا "جون كوهن" (Jean Cohen) فهو يرى «بأنّ العنوان من مظاهر الإسناد والوصل والربط المنطقيّ؛ وبالتالي فالنصّ إذا كان بأفكاره المبعثرة مسنداً فإنّ العنوان مسندٌ إليه، فهو الموضوع العامّ...»⁽³⁾، كما يضيف محمّد مفتاح

(1) محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبيّ، الهيئة المصريّة العامّة، (د، ط)، 1998، ص 19.

(2) عبد الحق بلعابد: عتبات (ج. جينات من النص إلى المناص)، ص 74.

(3) جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، عالم الفكر، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج 25، ع 3، يناير،

مارس، 1997، ص 97.

بأنَّ العنوان «يقدم لنا معونةً كبرى لانسجام النص وفهم ما غمض منه؛ إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه (...). فهو -إن صحَّت المشاهدة- بمثابة الرأس للجسد، والأساس الذي تُبنى عليه. غير أنَّه إمَّا أن يكون طويلاً فيساعد على توقُّع المضمون الذي يتلوه، وإمَّا أن يكون قصيراً، وحينئذٍ، فإنَّه لابدَّ من قرائنٍ فوق لغويَّة توحى بما يتبعه...»⁽¹⁾.

لقد تباينت رؤى المشتغلين في دراسة العنوان ووظائفه؛ فهناك « من الدارسين الذين نزعوا إلى تحليل العنوان بالإفادة من وظائف اللغة التي قال بها رومان جاكسون (R. Jacobson) في كتابه (قضايا الشعرية)، فيتبيَّن أنَّ للعنوان، وظيفة انفعاليَّة ومرجعِيَّة وانتباهيَّة وجماليَّة وميتالغويَّة، وقد تتَّسع هذه الوظائف لتشمل مثلاً عند هنري ميران (Henri Mitterrand) الوظيفة التعينيَّة التحريضيَّة (حثَّ فضول المرسل إليه ومناداته) والوظيفة الإيديولوجيَّة. وقد يكون للعنوان وظيفة بصريَّة وأيقونيَّة، كما حدَّد جيرار جينيت (G. Genette) الباحث البويطقي الفرنسي وظائف أخرى للعنوان»⁽²⁾؛ لخصها د. لطيف زيتوني في معجم مصطلحات نقد الرواية، وهي كالتالي:⁽³⁾

وظيفة تعينيَّة تعطي الكتاب اسماً يميِّزه بين الكتب، ووظيفة وصفية تتعلَّق بمضمون الكتاب أو بنوعه أو بهما معاً أو ترتبط بالمضمون ارتباطاً غامضاً، ووظيفة تضمينيَّة (...). تتَّصل بالوظيفة الوصفية وتتعلَّق بالطريقة أو الأسلوب الذي يعيِّن العنوان به الكتاب، ووظيفة إغرائية وإشهارية تتَّصل بالوظيفة التضمينيَّة وتسعى إلى إغراء القارئ باقتناء الكتاب أو بقراءته.

وينبغي أن نشير إلى عدم ضرورة توافر جميع هذه الوظائف في عناوين النصوص؛ لأنَّ هذا الأمر مرجعه إلى موضوعها وطبيعتها.

2: تحليل بنية العنوان:

يتميِّز عنوان قصة "لا شيء يعقني" بالإثارة؛ فهو يلمِّح لمضمون القصة دون أن يكشف عن سرِّها الذي سيعرفه المتلقِّي -بلا شك- بعد فراغه من قراءتها، ولاستجلاء دلالة عنوانها ينبغي الوقوف أولاً على بنيته على المستوى المعجمي والتركيب:

(1) محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط،2)، 1990، ص 72.

(2) جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنوان، ص 100.

(3) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، (ط،1)، 2002، ص 126.

أ- معجمياً:

لا: النافية للجنس: هي حرفٌ نفيٌّ يدخل على الجملة الاسميّة، فتعمل فيه عمل "إنّ" ومهمّتها في الجملة أن تنفي جنساً معيّناً يقع بعدها دون غيره⁽¹⁾. ويسمّيها النحاة "لا النافية" على سبيل التنصيص أو على سبيل النصّ؛ لأنّها تنفي الحكم عن جنس اسمها بغير احتمالٍ لأكثر من معنى واحدٍ، ويسمونها أيضاً "لا النافية للجنس" على سبيل الاستغراق؛ لأنّ نفيها يستغرق جنس اسمها كلّهُ⁽²⁾.

شيءٌ: (مفرد): ج أشياء (لغير المصدر): مصدر شاء. اسمٌ لأيّ موجودٍ ثابتٍ مُتَحَقِّقٍ يصحُّ أن يتصوّر ويخبر عنه سواء أكان حسّيّاً أم معنويّاً⁽³⁾.

يعقُّ: مشتقٌّ من (عوق)، وعاقفه عن الشيءٍ يعوقه عَوْقاً: صرّفه وحبّسه، ومنه التّعويق والإعتياق، وذلك إذا أراد أمراً فصرّفه عنه صارفٌ⁽⁴⁾.

ب- تركيبياً:

عنوان القصة عبارة عن جملة اسميّة مسبوقة بحرف نفي:

لا: نافية للجنس.

شيءٌ: اسم "لا" مبني على الفتح في محلّ نصبٍ.

يعقُّني: فعلٌ مضارعٌ والجملة الفعلية في محلّ رفع خبر "لا".

3: منظور أفراد عينة الدراسة للخطاب العنوانيّ الرئيس:

من المحاور التي تحظى باهتمام الأطفال في الكتب الموجهة إليهم خطابها العنوانيّ؛ لأنّه يمنحهم بعض الإشارات التي توحى بمضمون النصّ قبل قراءته؛ ولقد لاحظنا ذلك عند أفراد عينة الدراسة

(1) مروان العطية: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار البشائر، (د، ط)، (د، س)، ص 272.

(2) عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (ط، 2)، 1998، ص 161.

(3) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج 1، عالم الكتب، القاهرة، (ط، 1)، 2008، ص 1252.

(4) ابن منظور: لسان العرب، مادة (عوق)، مج 10، ص 279.

حيث عبّروا عن مدى حرصهم على قراءة العنوان ومساءلته، وقُدّرت نسبتهم بـ73.33%، وهي نسبة عالية تؤكّد لنا فاعلية العنوان في استقطاب اهتمام الأطفال وإثارتهم⁽¹⁾.

إنّ قدرات الأطفال متباينة في ممارستهم القرائية، فمنهم من يجنّد كلّ طاقاته التأويلية في اقتحام النص وتأويله، ومنهم من يقف على حدود عباته محاولاً اقتناص دلالاته السطحية، ومنهم من يقف خارجه عاجزاً منتظراً المعونة، وهذا ما رصدناه لدى أفراد عينة الدراسة في تفسيرهم عنوان قصّتنا؛ حيث اكتفى 40% منهم بتفسيره من خلال دلالاته المعجمية، ولم يحاولوا اختراق بنيته العميقة مثل: "لا شيء يعيني/يحبسني، يُعزّلني..."، ومع ذلك، لا تُعدّ محدودية كفاءتهم في التحليل والتفسير نقيصة؛ مادامت تعابيرهم لا تخالف الصواب، وبالمقابل نجد 33.33% من أفراد عينة الدراسة قد عبّروا عن عجزهم عن تأويل العنوان، ولم يسهل عليهم القبض على خيوط دلالة معينة؛ فهو بالنسبة إليهم مُبهم؛ ولعلّ الأمر راجع إلى تعودهم على قراءة قصص عناوينها شديدة الوضوح، لا تكلف قراءها مجهوداً كبيراً في توقّع مضمونها؛ إذ لو وُجّهت إليهم قصّة تحمل عنواناً استهلاكياً مألوفاً مثل: "الجارّة الكريمة"؛ لتمكّنوا من تفسيره؛ لأنّ دلالاته تطفو على السطح، ولا تحتاج إلى طاقة تأويلية عالية لأجل النفاذ إلى نسيج العنوان، وهذا ما يرفضه "أميرتو إيكو" في استراتيجية بناء العنوان في النصوص الحكائية؛ حيث يؤكّد قائلاً: «إنّ على العنوان أن يشوّش دوماً على الأفكار، لا أن يجنّدها، ويعبّئها منذ البداية، في اتجاه معنى ما سبق»⁽²⁾.

أما النسبة الباقية المقدّرة بـ26.66% فقد رصدنا محاولاتها التأويلية للعنوان، ولاحظنا اقتراحها من ظلال معانيه؛ حيث انفتحت تفسيراتها على احتمالاتٍ عديدةٍ انطلاقاً من مرجعياتها الثقافية وتجاربها الحياتية، وصُبغت تأويلاتها بمنظورها الشخصي الذاتي، إلّا أنّها نسبةً متدنيّة جداً؛ ولقد اتّضح لنا من خلالها أنّ تعدّد مستويات تلقّي العنوان وتأويله يتحقّق لدى القراء الأذكياء فقط؛ لاستعانتهم بخلفياتهم المعرفية في خلق احتمالاتٍ كثيرةٍ وعدم اكتفائهم بالتفسير المعجمي، وفي الجدول الآتي ملخّص هذه الاحتمالات⁽³⁾:

(1) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (1).

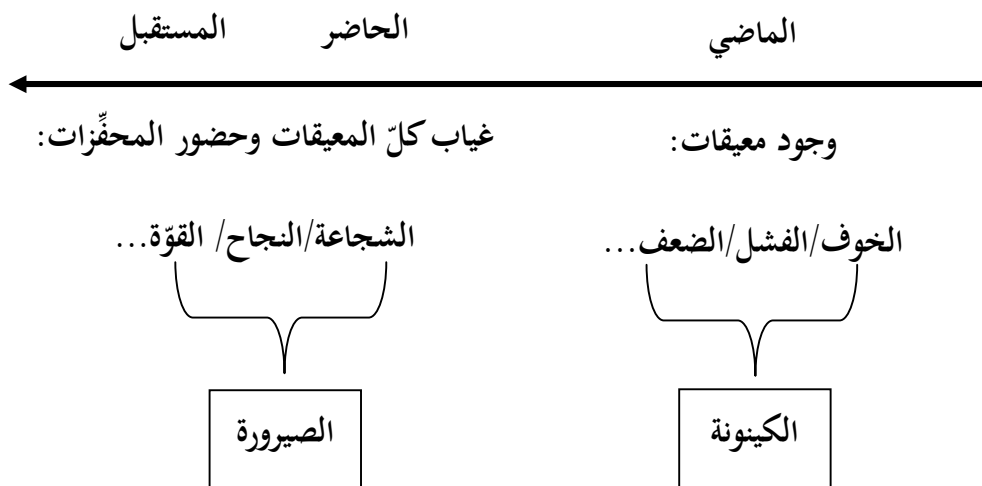
(2) أميرتو إيكو: حاشية على اسم الوردية، تر: أحمد الويزي، دار التكوين، (ط،1)، 2010، ص21.

(3) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (2).

العنوان	الاحتمالات الممكنة	المعنى الحاضر	المؤشر
لا شيء يعيقني	فتاة تغلّبت على الإعاقة.	الاستسلام/الإصرار والتحدّي	صورة العكازة في الغلاف
	فتاة تغلّبت على الفشل في الدراسة.	الفشل/ النجاح	ذاتي
	فتاة تغلّبت على الضعف.	الضعف/ القوّة	ذاتي
	فتاة تغلّبت على الخوف من الناس	الخوف/ الشجاعة	ذاتي

من الملاحظ في احتمالات أفراد عيّنة الدراسة تأسيس هويّة العنوان ودلالته لديهم على مبدأ التدافع والمواجهة بين الثنائيات الضدّيّة؛ حيث برز منظورهم للعنوان من خلال اتّحاد قطبين متلازمين: قطب سلبيّ منفيّ وآخر إيجابيّ مثبت يرتكز على مبدأ (الكينونة والسيرونة)، ولعلّ خير تمثيل لما توصلوا إليه من احتمالات؛ تظهر الثنائيتين الضدّيتين: (الاستسلام والتحدّي) في العنوان؛ إذ من خلالهما تجلّى (نفي: الاستسلام للمعوقات) التي كانت حاضرة في الماضي، و(إثبات: التحدّي) واستغراق حدوثة في الحاضر والمستقبل، والترسيمة التالية توضّح ذلك:

لا شيء يعيقني



وإذا أردنا معرفة مدى تعالق دلالة العنوان مع المتن الحكائي عبر ثنائيتي "الاستسلام والتحدّي"، فتوجد أمثلة بارزة في النص تبين ذلك:

الاستسلام/التحدّي والإصرار:

في النصّ إشاراتٌ عديدةٌ تظهر ملامح خوف "سنا" من خوض معترك الحياة بنفسها، ومقاومة صعابها معبّرة عن ضعفها بالبكاء: «وَعُدْتُ إِلَى الْبَيْتِ خَائِفَةً بَاكِئَةً، وَمَا إِنَّ رَأَيْتُ أَبِي حَتَّى رُحْتُ أَبْكِ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ»⁽¹⁾.

وبالمقابل نجد "سنا" في مقتطفٍ آخر من القصة قد تحوّل مسار حياتها تحوُّلاً جذرياً، وصارت تتمتع باستقلاليّة في معالجة أمورها الشخصية بكلّ تحدٍّ وإصرارٍ، وتعلّمت أن تعتمد على نفسها في صنع قراراتها؛ إذ لم تشكل مسألة الحفاظ على حدائها الطيبي من التلف حاجزاً يمنعها من مواصلة اللعب مع أصدقائها؛ بل فكّرت في وسيلةٍ أخرى تضمن بها سلامة حدائها دون أن تُحرّم من متعة اللعب:

«وَفَجْأَةً، خَطَرْتُ لِي فِكْرَةَ. أَسْرَعْتُ إِلَى الْبَيْتِ، خَلَعْتُ الْحِذَاءَ الْجِلْدِيَّ الْأَسْوَدَ الضَّخْمَ مِنْ قَدَمِي الْيُسْرَى، وَاسْتَبَدَلْتُهُ بِنَعْلٍ قَدِيمٍ تَظْهَرُ مِنْ خِلَالِهِ أَصَابِعُ الْقَدَمِ (...) وَعُدْتُ إِلَى اللَّعْبِ بِفَرَحٍ كَبِيرٍ...»⁽²⁾.

والجدير بالذكر بأنّ العنوان المزيّف قد أعلن - أيضاً - عن هاتين الشائيتين الضديتين من خلال تضافر العلامة الأيقونيّة المصاحبة له مع المتن الحكائي؛ حيث وصف هذا الأخير حماس الفتاة في اللعب وإصرارها الكبير على الفوز:

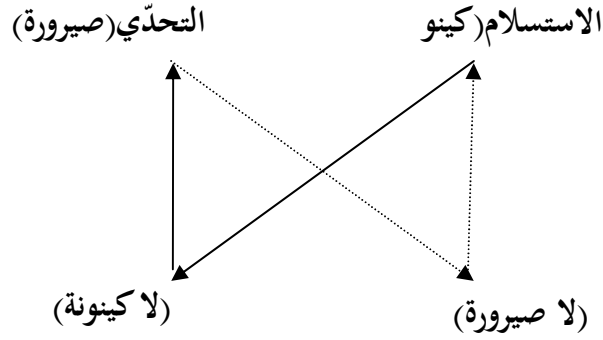
«حَمَلْتُ الْعُكَّازَيْنِ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ، وَرَمَيْتُ الْحَجَرَ بِالْيَدِ الْأُخْرَى، ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى قَدَمِ وَاحِدَةٍ، وَقَفَزْتُ بِمُسَاعَدَةِ الْعُكَّازَتَيْنِ...»⁽³⁾.

(1) سنا الحاج: لا شيء يعيقني، ص 6.

(2) (م، ن): ص 16.

(3) (م، ن): ص 13.

والمرتع السيميائي التالي يوضح المسار الدلالي لتمظهر ثنائي (الاستسلام والتحدّي) على صعيد العنوان وتعالقه مع المتن الحكائي، راصدًا تحوّل مسار "سنا" نحو إثبات الذات والنزوع إلى الاستقلالية.



بناءً على ما سبق؛ فإنّ العنوان يعتبر بؤرة النص الأساسية ونسيجه المكثّف، ويتطلّب الوصول إلى دلالاته المتعلّقة مع النص كفاءةً تأويليةً عاليةً تقدر على اختراق بنياته العميقة المحيطة بنسيج النصّ.

المبحث الثاني

آلية التوجه للمتلقي أثناء فعل الحكي

المبحث الثاني: آلية التوجه للمتلقي أثناء فعل الحكيم

يحاول القارئ أثناء تلقّيه العمل الأدبيّ الغوّصَ في نسيجه النصّيّ، ويقتضي ذلك منه أن يوظّف آلياتٍ قرائيةً تُمكنه من تتبّع مستوياته اللفظيّة وغير اللفظيّة، محاولاً ملء فجواته والكشف عن أنساقه الدلاليّة المضمرّة من خلال الفعل التواصليّ الذي يعتبر «...الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانيّة وتتطوّر. إنّه يتضمّن كلّ رموز الذهن (...) ويتضمّن أيضاً تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات...»⁽¹⁾؛ فاللغة تُعدُّ «...من أهمّ آليات التواصل، ومن أهمّ تقنيات التبليغ ونقل الخبرات والمعارف والتعلّمات من الأنا إلى الغير، أو من المرسل إلى المخاطب، وهذه اللغة على مستوى التخاطب والتواصل والتمظهر ذات مُستويّين سلوكيين: لفظيّ وغير لفظيّ»⁽²⁾.

المطلب الأول: أنساق التواصل الكلامي

إنّ اللّغة في سياقها اللفظيّ تتمتع بأنساقٍ تواصليّةٍ لاعتماد نظامها على الأصوات والمقاطع والكلمات والجمل؛ فهي تتّجه مباشرةً إلى المتلقّي وتقوده من خلال أنساقها المتنوّعة إلى خيوط المعنى. تُرى ماهي أنساق النصوص الكلاميّة المتمظّرة في المتن الحكائيّ، وما هي دلالاتها؟ إنّ من بين النصوص الكلاميّة التي حاول أفراد عيّنة الدراسة استنتاجها قول "سنا" لأبيها:

كَيْفَ أَخْرُجُ وَحْدِي؟

إنّ منظور أفراد عيّنة الدراسة حول الأسباب المتخفيّة وراء هذا السؤال قد جعلهم يصوغون احتمالاتٍ عديدةً حوله، ولقد تبيّن لنا من خلالها إدراكهم خروج الاسم "كيف" عن وظيفته الأصليّة التي تستخدم في الاستفسار «... عن حالة الشيء نحو: "كيف أنت؟"؛ أي على أيّة

(1) جميل حمداوي: مقال موسوم بـ"سيمائيات التواصل اللفظي وغير اللفظي"، مجلة طنجة الأدبية، مجلة إلكترونية، تاريخ النشر:

2010/08/09، تاريخ الدخول: 2018/04/25، 23:30.

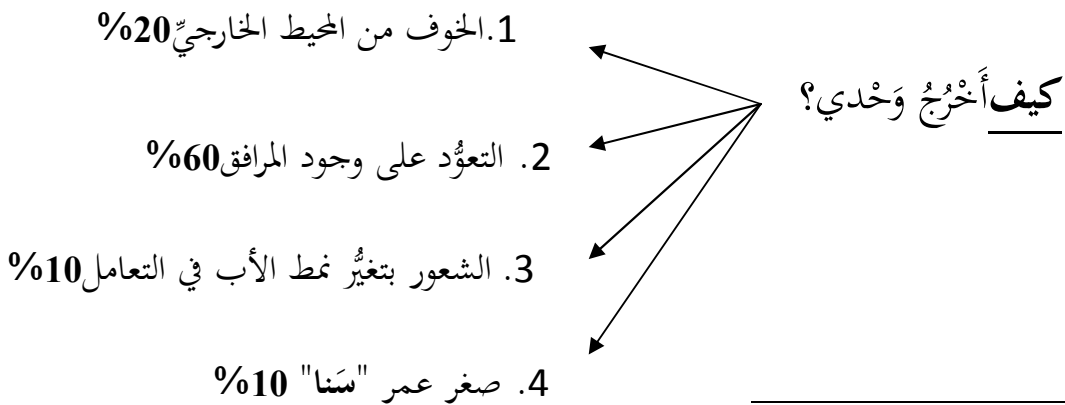
<http://ar.aladabia.net/article-4777>

(2) (م،ن).

حالة أنت؟»⁽¹⁾، فالسؤال الذي طرحته "سنا" على والدها لم يكن يُنتظر من جوابه الإفادة بحالة الشيء؛ بل كان سؤالاً الغرض منه الاستنكار والتعجب؛ ولا غرابة في ذلك إذا علمنا بأن وظيفة اسم الاستفهام "كَيْفَ" قد تُشرب معنى التعجب كقوله تعالى: «كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ»⁽²⁾»⁽³⁾.

ولأنَّ والد "سنا" يحيط علمًا بها وبمخاوفها التي تمنعها من الخروج وحدها؛ فهم قصدية سؤالها، وحاول أن يزيل هذه المخاوف نهائياً عن ذهن ابنته؛ فجاءت صيغة جوابه على السؤال معللة سبب قراره: «سَتَخْرُجِينَ وَحَدَكِ لِأَنَّ الدَّكَانَ قَرِيبَةٌ وَلَا سَيَّارَاتٍ تَمُرُّ فِي الْحَيِّ»⁽⁴⁾؛ فدائرة الأمان تحيط بـ"سنا" من كلِّ جانبٍ، ولا مجال للتفكير في آية مخاوف.

بالرغم من إدراك أفراد عينة الدراسة وظيفة أداة الاستفهام في السؤال الذي طرحته "سنا" على والدها إلا أنَّ نسبة 33.33% من أفراد العينة عجزت عن تفكيك هذا السؤال والغوص في حمولاته الدلالية؛ ولعلَّ السبب راجعٌ إلى تجلّي مؤشّراتها في جواب الأب: (الدَّكَانُ قَرِيبَةٌ: نفي متاعب الطريق)، (لا سَيَّارَاتٍ تَمُرُّ فِي الْحَيِّ: نفي التعرُّض لحوادث المرور)؛ فجاهزية المعنى وحضوره في النسيج النصّي قد شلَّ طاقة المتلقّي الفكرية، وضيّق عليه فرص تجاوز المعاني الحاضرة بحثاً عن الدلالات الغائبة الممكنة، بينما تمكّنت نسبة 66.66% من أفراد عينة الدراسة من تجاوز المعاني الجاهزة مستحضرةً فرضياتها الممكنة⁽⁵⁾ التي لخّصناها في الترسّمة التالية:



(1) مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ج 1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (ط، 30)، 1994، ص 143.

(2) سورة البقرة: الآية 28.

(3) مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص 143.

(4) سنا الحاج: لا شيء يعيقني، ص 5.

(5) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (11).

وفي اعتقادنا بأن ما ذهب إليه أفراد العينة من آراءٍ وجيهةً جدًّا للأسباب التالية:

1. الخوف من المحيط الخارجي: 20%

إنَّ خوف "سنا" من المحيط الخارجي متوقَّعٌ مادام نمط حياتها في السابق محصورٌ في الجوّ العائليّ بعيدًا عن التعامل المباشر مع أطراف المجتمع؛ ولهذا نجد والد "سنا" يرغب في أن تبدأ ابنته نسج شبكةٍ من العلاقات مع أطراف المجتمع ومدّ جسور التواصل الفعليّ معها.

2. التعوُّد على وجود المرافق: 60%

ترى نسبةً معتبرةً من أفراد عينة الدراسة بأنَّ تعوُّد "سنا" على رفقةٍ دائمةٍ تصاحبها أينما ذهبت، جعلها تتعجَّب من قرار والدها المفاجئ؛ ولذلك فهي تعتبر المسألة تحليًّا صريحًا عن حمايتها؛ فالشعور السلبيّ الذي تملك "سنا" متوقَّعٌ؛ لأنَّه من الصعب أن يتقبَّل المرء وضعيةً جديدةً في حياته بعدما ألف نمطًا معيَّنًا لا يرضى عنه بديلًا.

3. الشعور بتغيُّر نمط الأب في التعامل: 10%

يرى بعض أفراد عينة الدراسة بأنَّ "سنا" قد لاحظت تغيُّر أسلوب تعامل والدها معها؛ وصارت وتيرة كلامه مشحونةً بالحزم والصرامة:

«اليوم ستذهبين أنتِ إلى دُكانِ أبي جميلٍ وستشترين المُثلَّجاتِ بنفسكِ»⁽¹⁾، «هيا، عليكِ أن تعودي إلى الدُّكانِ وتشتري المُثلَّجاتِ. لا تخافي، وإياكِ أن تهربي منهم، وإذا اقترب أحدهم منك بقصدٍ إيدائكِ، هدديه بعُكازكِ. كُفي عن البكاءِ واذهبي»⁽²⁾. إنَّ مثل هذه النصائح والتعليمات التي وجهها الأب لابنته "سنا" إعلانٌ صريحٌ عن انقضاء مرحلة الاتكالية والتبعية، وبدء مرحلة جديدة في الحياة قوامها الاستقلالية وإثبات الذات.

4. صغر عمر "سنا": 10%

(1) سنا الحاج: لا شيء يعيقني، ص4.

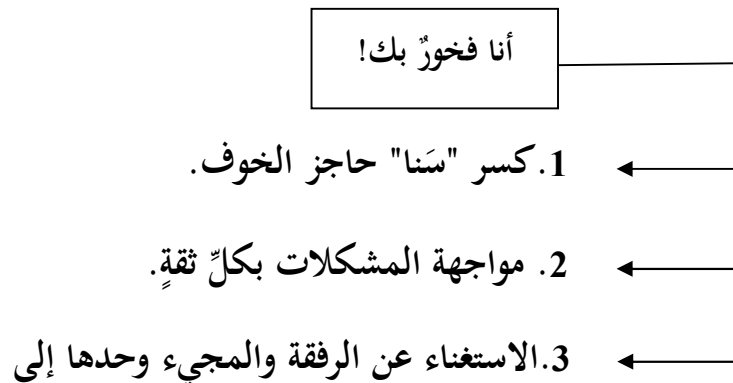
(2) (م،ن): ص7، 8.

تعتقد هذه النسبة من أفراد العينة بأنَّ عجلة الزمن متوقّفة عند "سنا"؛ فهي لا تشعر بأنّها قد بلغت سنّاً يسمح لها بأن تتولّى رعاية شؤونها البسيطة بنفسها، ولا تملك حافزاً يدفعها إلى تأكيد وجودها الفعليّ في الحياة حتّى في المهمّات اليسيرة التي لا تتطلّب معونةً من الآخرين مثل: شراء المثلّجات؛ ولذلك فإنّ "سنا" تبدو كالوليد الصغير الذي يعتمد على أهله اعتماداً كليّاً في تلبية حاجاته وإدارة شؤون حياته.

وبالمقابل فإنّنا نجد في موضعٍ آخر من المتن الحكائيّ نصّاً كلامياً يعلن عن دخول "سنا" عتبات الاستقلاليّة والشعور بذاتها وكيانها عندما عادت من جديدٍ إلى دكان العمّ "أبي جميل" بكلّ ثقةٍ طالبةً منه المثلّجات: «عمّاه أريد مثلّجاتٍ بنكهة الشوكولا»⁽¹⁾.

لقد رصد هذا المقطع الحواريّ انطلاقة "سنا" الفعلية نحو تحقيق استقلاليتها وإثبات ذاتها، وتمكّنت من كسر حاجز الخوف والالتكاليّة على الغير، وهذا منبع سعادة العمّ "أبي جميل" وافتخاره بـ"سنا"؛ لذلك ردّ عليها قائلاً: «أنا فخورٌ بك!»⁽²⁾. ولعلّ أيّ متتبّعٍ لمقولة "أبي جميل" سيلاحظ عدم صلتها بطلب "سنا"؛ إذ كان من المتوقّع أن يكون ردّ "أبي جميل" كالتالي: "حسنًا يا ابنتي"، "بكلّ سرورٍ يا ابنتي"... إلخ.

لقد حاول أفراد عينة الدراسة الغوص في مقولة "أبي جميل"؛ كي يبيّنوا أسباب افتخاره بـ"سنا"، والترسيمة التالية تلخّص مجمل ما أتوا به من آراء:



(1) سنا الحاج: لا شيء يعيقني، ص 9.

(2) (م، ن): ص 9.

وعليه؛ فقد لاحظنا إدراك أفراد عيّنة الدراسة قصدية كلام العمّ "أبي جميل"؛ حيث أثبتوا أنّ افتخاره بـ"سنا" كان من فرط إعجابه بشجاعتها وثقتها بنفسها.

ومّا يؤكّد استعداد "سنا" لدخول عتبات المجتمع والتواصل الإيجابيّ معه استئناسها بطلب "مجد" عند مادعاها للعب قائلاً: «هَلْ تَسْتَطِيعِينَ اللَّعِبَ مَعَنَا؟ أُنَا اسْمِي مَجْدٌ وَهَذَا رَشِيدٌ وَذَلِكَ كَرِيمٌ وَهَذِهِ لَمَى وَتِلْكَ أَمِينَةٌ»⁽¹⁾، ولقد كان من المحتمل أن يكون ردّها كالتالي: "نعم أنا موافقة"، أو "لا، أنا أعتذر"، إلّا أنّها لم تفعل ذلك؛ بل تفحصت وجوه الأولاد واحداً واحداً لتقرأ مدى تقبلهم لها ثمّ ردّت عليهم: «أنا اسمي "سنا" عليّ أن أعود الآن إلى البيتِ وغداً أَلْعَبُ مَعَكُمْ»⁽²⁾.

فإن تُعرّف "سنا" الأولاد باسمها؛ فذاك مؤشّرٌ إيجابيٌّ يدلُّ على أنّها تملك استعداداً قوياً للانخراط في حلقة غير حلقة أسرتها؛ ألا وهي حلقة المحيط الخارجي، ولأنّها المرّة الأولى التي تتواصل فيها مع أولادٍ لا تعرفهم؛ فإنّه صار لزاماً عليها أن تترك مسافة أمانٍ بينها وبينهم، لاسيما وأنّها قد تعرّضت لمضايقاتهم قبل أن يدافع عنها "أبو جميل" و"مجد"؛ ولهذا فإنّ مسألة إرجاء اللعب معهم إلى الغد هي وقفةٌ تساعدها على اتخاذ القرار المناسب، وحسب تقدير أفراد عيّنة الدراسة فإنّهم يرون بأنّ تصرّف "سنا" كان في محله لسببَيْن اثنين⁽³⁾:

1. لا بدّ من العودة إلى المنزل أوّلاً من أجل إخبار والدها بعرض "مجد".

2. لا بدّ وأنّ قدميها متعبتان من المشي؛ فقد ذهبت إلى الدكان مرّتين؛ ولذلك فهي لا تستطيع اللعب. والحقّ إنّ ما ذهب إليه أفراد عيّنة الدراسة واردٌ ومنطقيٌّ؛ لأنّه نابعٌ من صلب ممارساتهم اليوميّة.

(1) سنا الحاج: لا شيء يعيقني، ص11، 12.

(2) (م،ن): ص12.

(3) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (11).

المطلب الثاني: أنساق التواصل غير الكلامي:

يضطلع التواصل غير اللفظي بوظائف حيوية لا تقل أهمية عن مستويات اللغة اللفظية، فمن المعلوم أن «السلوك غير اللفظي ملازم للكائن البشري منذ أن ظهر على سطح البسيطة، وظلّ الوسيلة التواصلية الأهمّ حتى مع تطوّر اللغات اللفظية»⁽¹⁾؛ ولا غرابة في ذلك إذا علمنا بأن لغة الجسد في اتصالها غير الكلامي تتجلى من خلال «استخدام نظرات العين وتعبيرات الوجه والإيماءات والحركات الجسدية والمظهر في التواصل مع الآخرين»⁽²⁾. انطلاقاً ممّا سبق؛ نتساءل ماهي أنساق التواصل غير الكلامية المتمظهرة في المتن الحكائي، وما هي وظائفها؟

1: تعبيرات الوجه: الابتسامة/الظهور والخفاء

إنّ الوجوه صفحاتٌ تطفو على سطحها رسائل مشاعرنا وانفعالاتنا، وتتلوّن حسب التغييرات العاطفية المصاحبة للحوّ الشعوريّ الطاغي على نفوسنا: كالفرح والحزن والغضب والخوف... ولعلّ الابتسامة من أهمّ تعبيرات الوجه التواصلية، لاسيما وأنّ ظهورها وخفاءها عن قسّمات الوجه يعطي دلالاتٍ عديدة؛ وهذا يستلزم منا أن نميّز بينها وبين غيرها؛ ففي «...ابتسامة السعادة، لا تنسحب زوايا الشفاه فقط، ولكن العضلات الموجودة حول العينين تنكمش، بينما تتطلب الابتسامة التي لا تنبع من السعادة الحقيقية الشفاه المبتسمة فقط»⁽³⁾. ولعلّ خير مثالٍ نمثّل به حضور لغة الابتسامة في المتن الحكائي قول سنا: «إبتسم لي بدايةً، وسرعان ما اختفت ابتسامته وطلب إليّ أن أتبعه إلى البيت»⁽⁴⁾.

لقد ركّزت نسبة 13.33% من أفراد عيّنة الدراسة على ابتسامة الأب قبل اختفائها عن وجهه واعتبرتها إشارةً ترحيبيةً تنم عن حبه ل "سنا"، أو هي إشارةٌ تُنبئ عن سعادته بها؛ لأنّها استطاعت أن

(1) محمد الأمين موسى أحمد: الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، (ط، 1)، 2003، ص29.

(2) (م، ن): ص31.

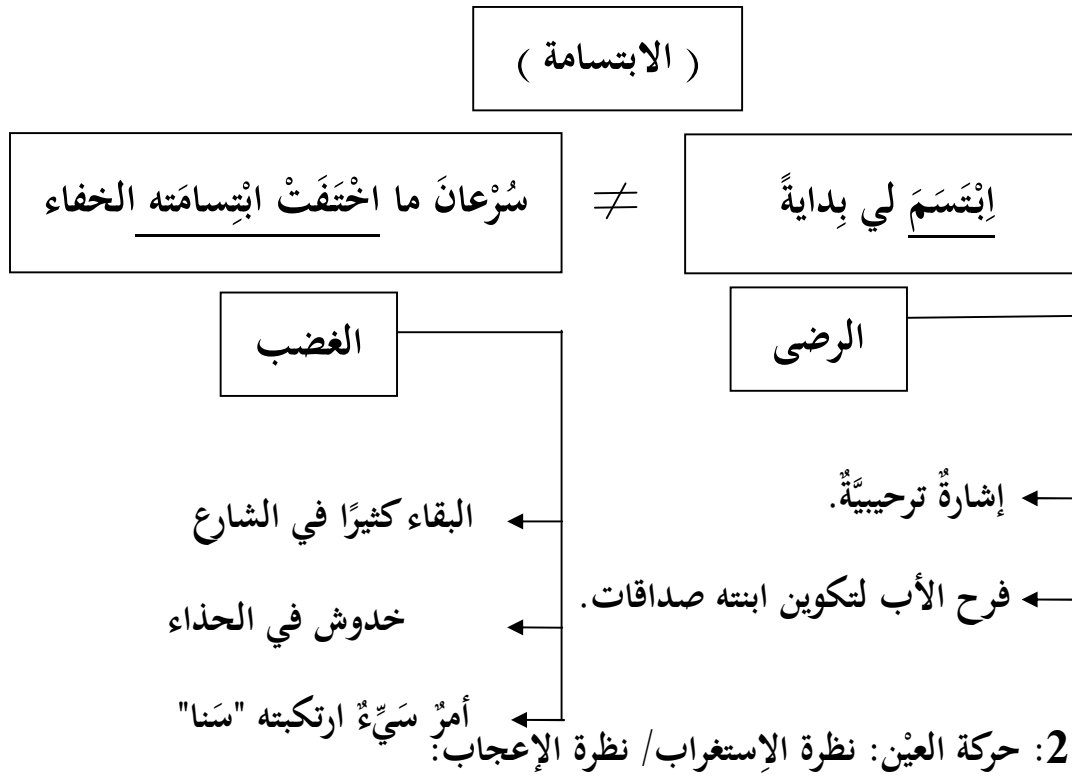
(3) آلان باربارا بيزز: المرجع الأكيد في لغة الجسد، مكتبة جرير، الرياض، (ط، 1)، 2008، ص67.

(4) سنا الحاج: لا شيء يعيقني، ص14.

تتواصل مع أولاد الحيّ، كما رجّحت نسبةً أخرى من أفراد العيّنة تُقدَّر بـ 46.66% بأن يكون سبب اختفاء ابتسامه والد "سنا" غضبه منها للهوها في الشارع مدّةً طويلةً، وهذا الأمر محتمل؛ لأنّ معظم الأطفال يعيشون هذا الوضع في حياتهم اليومية؛ حيث يقضون وقتاً طويلاً في الشارع يلعبون ولا يشعرون بمرور الوقت إلّا بعد تنبيه الأهل لهم؛ ولهذا حقّق أصحاب هذه الفرضيّة نسبةً تفوق النسب الأخرى.

بينما عبّرت نسبةً من أفراد العيّنة الدراسة تقدّر بـ 26.66% بأنّ غضب الأب كان بسبب تعريض الحذاء الطيّ للحدوش، وأكّدت نسبةً أخرى مُقدّرة بـ 13.33% بأنّ "سنا" قد ارتكبت خطأ ما استوجب غضب والدها، وعجزت نسبةً أخيرةً مُقدّرةً بـ 13.33% أن تدليّ باحتمالاتها.

وإذا أردنا معرفة البعد الدلاليّ لفرضيات أفراد العيّنة الدراسة فإنّها تتلخّص في الخطاطة التالية:



إنّ العين ليست وسيلةً للرؤية فحسب؛ بل هي مرآة تكشف عن أفكار صاحبها، وغالبًا ما تحمل وعيًا بحالته الشعوريّة والانفعاليّة؛ «ولذلك تعتبر إشارات العين جزءًا أساسيًا من القدرة على قراءة موقف الشخص وأفكاره»⁽¹⁾، وفي المتن الحكائي نجد مثالاً يصرّ حجم

(1) آلان بارنارا بييز: المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص 165 .

استغراب أولاد الحي من شكل "سنا" من خلال نظراتهم الموجهة إليها؛ ولقد عبّرت "سنا" عن ذلك قائلةً: «يَنْظُرُونَ إِلَيَّ كَأَنِّي كَأَنَّ آتٍ مِنَ الْفُضَاءِ»⁽¹⁾.

والملاحظ في هذه العبارة توظيف أسلوب التشبيه الذي يعني في حقيقته «إلحاق أمرٍ بأمرٍ آخر في صفةٍ أو أكثر بأداةٍ من أدوات التشبيه ملفوظةً أو ملحوظةً»⁽²⁾؛ وعليه فإنَّ توظيف أداة التشبيه "كأنَّ" في هذه العبارة قد أضفى عليها بعداً تصويرياً يجعل المتلقي الصغير يتخيّل شكل "سنا" ويقاربه بصفةٍ من صفات الكائنات الفضائية التي يشاهدها في الأفلام الخيالية.

وجه الشبه	أداة التشبيه	المشبه به	المشبه
محذوف: (الغرابة في الشكل)	كأنَّ	كائنٌ فضائيٌّ	سنا

لقد أدرك أفراد عينة الدراسة وجه الشبه المحذوف بين "سنا" والكائن الفضائي، وعلموا بأنَّ إعاقتهما هي التي جعلت شكلها يبدو غريباً كغرابة أشكال الكائنات الفضائية التي تصوّرها الأفلام الخيالية والمسلسلات الكرتونية.

وبالمقابل فإننا نجد مثلاً آخر في المتن الحكائي يعبر عن دلالة الإعجاب: «كَانَ الْأَوْلَادُ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ بَدَهْشَةً بِالْعَةِ»⁽³⁾. إنَّ الدهول الكبير الذي أصاب الأولاد كان من فرط اندهاشهم من براعة "سنا" في اللعب بسهولة رغم إعاقتهما الحركية، ولقد هُتوا أكثر عندما تغلّبت عليهم جميعاً، وفي القصة مشاهد تصوّر ملامح دهولهم وإعجابهم من شجاعة "سنا"؛ إذ غالباً «... ما يفتح الشخص المندهش عينيه حتى يظهر بياض العين وبؤبؤها (...). ويرفع حاجبيه إلى أعلى، بينما يتدلّى الفكُّ السفليُّ، وتتباعد الشفتان...»⁽⁴⁾.

(1) سنا الحاج: لا شيء يعيقني، ص5.

(2) يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمّان، (ط،1)، 2007، ص144.

(3) سنا الحاج: لا شيء يعيقني، ص13.

(4) ليليان جلاس: أعرف ما تفكّر فيه، مكتبة جرير، الرياض، (ط، 10)، 2008، ص212.

والرسم المصاحب للنص يُظهر هذه العلامات بوضوح⁽¹⁾.

أمّا تفسيرات أفراد عيّنة الدراسة حول أسباب دهشة أولاد الحّي من "سنا" فقد تلخّصت في رأيين اثنين وهما⁽²⁾:

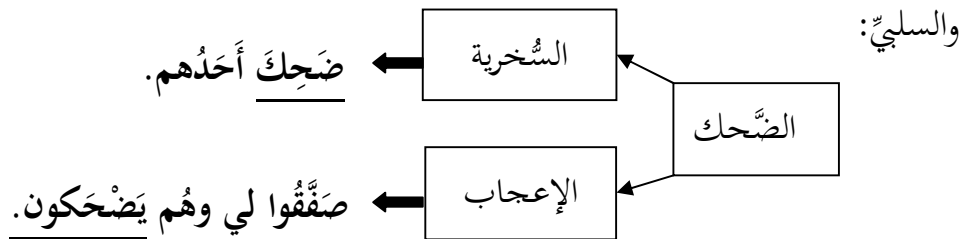
1. براعة "سنا" في القفز واللعب رغم الإعاقة، وشكّل هذا الرأي نسبة 73.33%.

2. تغلّب "سنا" على جميع الأولاد وتفوّقها عليهم، وشكّل هذا الرأي نسبة 26.66%.

والملاحظ بأنّ ثمة تفاوت كبير بين النسبتين؛ ولعلّ ارتفاع نسبة أصحاب الرأي الأوّل يعود إلى عدم اقتناعهم بأنّ ذي الإعاقة الحركيّة يمكن أن يتمتّع بلياقة بدنيّة تفوق لياقة الأصحاء وتصل به إلى حدّ التفوّق عليهم؛ ولذلك جاءت نسبة الرأي الثاني أقلّ من نسبة الرأي الأوّل.

ثالثاً: حركة الصّوت: السُّخرية / الإعجاب:

إنّ التواصل غير الكلاميّ من خلال الشفرات الصّوتية قد يحمل من المعاني ما لا تستطيع الكلمات الملفوظة التعبير عنه؛ ففي المتن الحكائيّ شفرات صوّتيّة عديدة تحمل كلّ واحدة منها دلالة يفرضها سياق الموقف؛ فالفعل (ضَحِك) في هذا المثال: «ضَحِك أَحَدُهُمْ»⁽³⁾، يحمل دلالة السُّخرية وأمّا في هذا المثال: «صَفَّقُوا لي وَهُمْ يَضْحَكُونَ»⁽⁴⁾؛ فهو يحمل دلالة الإكبار والإعجاب، ولقد أسهمت حركة التصفيق المصاحبة للضحك في تعزيز معاني السعادة والسرور، والترسيمة التالية تصوّر دلالة فعل (الضَّحِك) في شقّيه الإيجابيّ



(1) ينظر: سنا الحاج: لا شيء يعيقني، ص12.

(2) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (11).

(3) سنا الحاج: لا شيء يعيقني، ص5.

(4) (م،ن): ص13.

وبالرغم من تميّز النصوص الكلامية والنصوص غير الكلامية بوظائفها التعبيرية، إلا أنّ تظهرها في نظامٍ خطّيٍّ واحدٍ داخل النسيج النصّي، يُسهم في تشكيل أعلى مستويات التواصل الإشاريّ واللغويّ، والجدول التالي يوضّح تضافر مستويات هذه النصوص في تأليف المعنى:

الدلالة	+ نصّ كلامي	نصّ غير كلامي
الخوف	"لِأَنَّ قَدَمَايَ نَحِيلَتَانِ".	أَجَبْتُهُ بِصَوْتٍ مُرْتَجِفٍ:
الألم والشكوى	"لِحَقِّ بِي الْأَوْلَادُ يُرِيدُونَ أَخَذَ عُنَاكَزِي"	أَجَبْتُ بَاكِئَةً:
الدفاع والحماية	"هَيَّا أَنْصَرِفُوا وَابْتَعِدُوا عَنْهَا!"	وَإِذْ بِصَوْتٍ أَبِي جَمِيلٍ يَصْرُخُ:

وأن تورد نسبة 53.33% من أفراد عيّنة الدراسة نصوصاً غير كلامية وأخرى كلامية في النماذج التي تختيرتها من المتن الحكائي؛ فهذه تُعتبر إشارة إيجابية تؤكد إدراك هذه النسبة ووظائف أنساق اللغة في تشكيل البناء النصّي وفق نظامها الإشاريّ واللفظي.

وعليه، فإنّ أنساق التواصل الإنسانيّ تتميّز بأبعادٍ إشاريّة ولفظيّة، وحضورها مجتمعة في النسيج النصّي يشكّل تفاعلاً حقيقياً يُسهم في الكشف عن معاني النص المضمرّة منها والمكشوفة.

المطلب الثالث: ملء الفجوات

يتحدّد نجاح العمل الإبداعيّ بقدر محادثته وجدان المتلقيّ وأفكاره؛ فالأماكن الشاغرة التي تحتلُّ النسيج النصّي تحته على النفاذ إلى مضمّراته لمعرفة «... ما يُلمَح إليه فيها من معنى من خلال ما لم يُذكر. وما يُذكر لا يُتخذ دلالةً إلا كمرجعٍ لما لم يُذكر؛ إنّ المعاني الضمنيّة وليس التصريحات هي التي تعطي شكلاً ووزناً للمعنى»⁽¹⁾. وما (لم يُذكر) في النصِّ حسب "فولفغانغ إيزر" (Wolfgang Iser) - وغيره من أعلام نظرية جمالية التلقيّ - يُقصد به تلك الفراغات أو ما جرت تسميته بـ"الثغرات" أو "البياض" أو "مواقع اللاتحديد"؛ وهي مصطلحاتٌ تشير إلى «... تلك المساحات التي يحدث فيها التفاعل بين المتلقي والنصّ، وهي عبارةٌ عن بياضاتٍ موجودةٍ في النصّ، تسمح للمتلقيّ بالكتابة عليها لإضافة ما لم يكتبه المبدع، ممّا يثري النصّ، ويميّزه عن غيره من النصوص المصنّمة، التي لا تسمح لمتلقيها إلا بالقيام بفعل التلقيّ السلبيّ، دون أن تفسح له مجالاً للتفاعل مع النص بملء فراغاته المفترضة»⁽²⁾.

ولأنّ تحقّق العمل الإبداعيّ يستلزم مشاركة القارئ في بنائه؛ فقد تعيّن عليه أن يستكمل الأجزاء غير المكتوبة في النصّ، فمتى تمكّن القارئ من سدّ فجواته تحقّق التواصل⁽³⁾. انطلاقاً ممّا سبق نتساءل، ماهي الفجوات النصّيّة التي لم يكتبها المبدع في المتن الحكائيّ موضوع دراستنا، وكيف تمظهرت فيه؟

لعلّ أوّل مثالٍ يستوففنا في النصّ الجملة البدئية التي افتتحت بها القصة: «أنا اسمي سنا، أعيش مع أبي وأمّي وإخوتي الثلاثة، في حيّ صغيرٍ قديمٍ من أحياء المدينة»⁽⁴⁾.

إنّ المتأمل لهذا المقطع السرديّ، سيلاحظ سهولة القبض على معانيه؛ فهي واضحةٌ لا تحتاج إلى تفسيرٍ أو تأويلٍ؛ إلا أنّ القراءة الثانية لهذا المقطع قد تفتح مساراتٍ أخرى لتحقّق المعنى بعيداً عن

(1) فولفغانغ إيزر: فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب، تر: حميد لحداني، الجلال الكدية، منشورات مكتبة المناهل، ص 100.

(2) فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط،1)، 2006، ص 152.

(3) ينظر: فولفغانغ إيزر: فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب، ص 101.

(4) سنا الحاج: لا شيء يعيقني، ص 2.

حرفيته، وهذا من شأنه أن ينتج «... نصًا مختلفًا عن النصّ الأصليّ الذي وضعه المبدع، نصًا فيه شيءٌ من ذات المبدع، وأشياءٌ من ذوات كل المتلقّين الذين توقّفوا أمامه»⁽¹⁾.

1: الفجوة الأولى: "أعيش مع أبي وأمي وإخوتي الثلاثة":

إنّ القراءة الأولى لهذه العبارة لا يشعر فيها المتلقّي بوجود معاني مُضمرة تحتاج إلى استنباط؛ فمن الطبيعيّ أن تتكوّن الأسرة من أبٍ وأمٍّ وإخوةٍ.. إلّا أنّ القراءة الثانية للعبارة ستحتُّ القارئ الحاذق على طرح تساؤلاتٍ عمّا لم يكتبه المبدع في نصّه وأضره في ثناياه بقصدٍ أو بدون قصدٍ، وستدفعه إلى اقتناص خيوطه بغية القبض على المعنى الغائب.

فمن خلال هذه العبارة، عرف المتلقّي الصغير بأنّ أسرة "سنا" ينقصها وجود الجدّ والجدّة؛ فلقد طرح غيابهما جملةً من التساؤلات لدى أفراد عيّنة الدراسة:⁽²⁾

لماذا لا يعيش الجدّ والجدّة مع أسرة "سنا" في منزلٍ واحدٍ؟ هل لأنهما يسكنان في بيتٍ مستقلٍّ ولا يرغبان في العيش في المدينة؟ أم لأنّهما قد فارقا الحياة؟

ومثل هذه التدخّلات التي يمارسها المتلقّي الصغير على النصّ لا تعني إفراطه في التأويل وتقويل ما لم يقله النص؛ بل هي إشارةٌ تعلن عن أدبيّته؛ لأنّ النصوص الأدبيّة الخالية من الفراغات لا توجّج مخيّلته القارئ، ولا تسمح له باكتساح النصّ وكشف مُضمّراته؛ وإن كان الطفل قد طرح مثل هذه الأسئلة؛ فلأنّ الفجوة الموجودة في النصّ: (غياب الجدّ والجدّة) قد لامست معطيات واقعه المعيش بشكلٍ دفعه إلى سدّ هذه الثغرة وربطها به؛ لاسيما إذا كان يعيش في أسرةٍ كبيرةٍ متماسكةٍ يعيش في كنفها جدّ وجدّة.

2: الفجوة الثانية: "في حيّ صغيرٍ قديمٍ من أحياء المدينة"

إنّ هذا المقطع النصّي قد حدّد جغرافيا فضاء أحداث القصة؛ كما قدّم صورةً عن أسرة "سنا" وتبيّن لنا من خلال الآلية الوصفية مستواها الاجتماعيّ البسيط؛ ودليل ذلك وجودها في منطقة

(1) فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب النفاعلي، ص 153.

(2) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (26).

سكنية قديمة بعيدة عن منشآت المدينة الحديثة، والصورة المصاحبة للنص⁽¹⁾ تبرز تموقع الحيّ الذي تعيش فيه "سنا"؛ حيث تبدو العمارات بطولها الشاهق من بعيد .

إنّ متن القصة لم يخبرنا -بصراحة- عن الظروف الإجتماعية والاقتصادية التي تعيشها أسرة "سنا"، لكن يمكن استنتاج ذلك من خلال معطيات النصّ، ولعلّ أيّ متأمّل للصورة المصاحبة له سيلاحظ تموضع مكيفات الهواء على بعض المنازل، بينما نجد والد "سنا" يستعمل المروحة الكهربائية في تلطيف الجو⁽²⁾، وهذه إشارة تنبئ عن بساطة المستوى المعيشي الذي تحياه أسرته؛ فاستغلال مكيفات الهواء يهدر المال الكثير مقارنةً بالمروحة الكهربائية كما هو معلوم؛ ويبدو أنّ والد "سنا" لا يعيش وضعاً مالياً مريحاً، وما يعضد قولنا ما سيأتي لاحقاً في متن القصة؛ حيث أخبر الأب ابنته "سنا" عن سبب انزعاجه من لعبة الحجر والمرّعات وتأثيرها على حذائها الطيب: «لا نستطيع شراء حذاء جديد كل يوم يا حبيبتي. إنّه حذاء غالي الثمن...»⁽³⁾. وهذا يعني أنّ والد "سنا" متوسط الدخل، وليس بوسعه تحمّل مصاريف زائدة هو في غنى عنها، إنّ مثل هذه الفجوات المتروكة لتخمينات القارئ قد اصطنعها المبدع لأجله؛ كي يشاركه في العملية الإبداعية؛ لأنّ «...النصّ إن هو إلاّ نسيج فضاءات بيضاء، وفرجات ينبغي ملؤها، ومن بيئته يتكهن بأها (فرجات) سوف تُملأ، فيتركها بيضاء»⁽⁴⁾.

لقد حاول أفراد عينة الدراسة ملء فجوات المتن الحكائيّ في أكثر من موضع من هذه الدراسة، وحاولوا جميعاً إبراز طاقاتهم التأويلية؛ فالبعض منهم اقترب من حدود التأويل، والبعض الآخر تجاوزها وغالى في تأويله، وأمّا الباقون فقد اكتفوا بالتفسيرات الحرفية، وفيما يلي بيان ذلك من خلال هذه التقسيمات الملخصة⁽⁵⁾:

(1) ينظر المشهد، ص2 من القصة ضمن الملحق الرابع.

(2) ينظر المشهد، ص3 من القصة ضمن الملحق الرابع.

(3) سنا الحاج: لا شيء يعقني، ص15.

(4) أمبرتو إيكو: القارئ في الحكاية، ص63.

(5) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (11).

النسبة المئوية	تأويلات العينة	مستواه	المثال
%73.33	لأنّها فازت بصديق.	التأويل الممكن	فَرِحْتُ لِسؤالِهِ عَلَيَّ
	لأنّها توقّعت أن يرفضها الجميع، فوجدت شخصاً يحبّها وهو "مجد".		
	لأنّها شعرت بأنّها ذات قيمة.		
%6.66	لأنّ "سنا" وقعت في حبّ "مجد".	التأويل المفرط	
%20	من الطبيعيّ أن نفرح عندما يدعونا أحدٌ للعب.	التأويل الحرفيُّ	

نلاحظ من خلال الجدول أنّ نسبة 73.33% قد أمسكت بخيوط المعنى؛ فمعظم ما وصلوا إليه من تخميناتٍ مقبولةٍ وواردةٍ، وهي في مجملها تنبئ عن الإيجابية التي تشعر بها "سنا" تجاه أشخاصٍ جدّدٍ تقبلوا اختلافها عنهم، وهذا ما عزّز ثقتها بنفسها وأشعرها بقيمتها الحقيقية، كما أنّنا نجد نسبةً أخرى من أفراد عينة الدراسة تُقدّر بـ 6.66% قد أفرطت في تأويلها؛ حيث ترى بأنّ فرحة "سنا" بسؤال "مجد" عليها سببها وقوعها في حبّه، وهي نسبةٌ ضئيلةٌ جدّاً إذا ما قارناها مع النسبتين الآخرين؛ إذ نادراً ما يفكّر الأطفال بمثل هذه الأمور، ولعلّ السبب راجعٌ إلى تأثرهم بالقصص وأفلام الكرتون الحاملة التي عادةً ما تتوجّج أبطالها بالزواج. أمّا النسبة المقدّرة بـ 20% فقد تعاملت مع العبارة تعاملًا حرفيًّا، ولم تفكّر في تجاوز معناها الظاهريّ.

وعليه؛ فإنّ تحقّق القراءة الفاعلة في النصّ؛ تستلزم ملء مناطق المبهمة و فراغاته العنيدة؛ لأنّ تفعيلها يُسهم في إضاءة خارجه وتحقيق أدبيّته.

المبحث الثالث

الاستجابة الجمالية وأفق التوقع

المبحث الثالث: الاستجابة الجمالية وأفق التوقع

1- استجابة القارئ وأفق التوقع:

لقد أولت نظرية القراءة والتلقي اهتمامها بالقارئ في علاقته الحوارية التواصلية مع العمل الأدبي؛ «حيث فسحت المجال أمام الذات المتلقيّة للدخول في فضاء التحليل، وإعادة الاعتبار إلى (القارئ) أحد أبرز عناصر الإرسال أو التخاطب الأدبي»⁽¹⁾؛ فالقارئ هو الوحيد القادر على تجسيد معاني النصوص الإبداعية وتعيين مكامن الجمال فيها.

ويقع مفهوم أفق التوقع ضمن أهمّ مفاهيم نظرية التلقي، والمقصود به تهيؤ القارئ «...المسبق لاستقبال النصّ، وتدوّقه له، ويُعدُّ هذا المعيار خبرةً جماليةً تختلف من شخصٍ إلى آخر، بحسب ثقافته وجنسه وعقيدته.. إلخ، وهي تتحكّم في استجابته للنصّ، وفي قبوله أو رفضه، وفي توجيهه في مسارٍ خاصّ...»⁽²⁾. ويتشكّل هذا الأفق من ثلاثة عوامل رئيسية: «تجربة الجمهور عن الجنس الذي ينتمي إليه العمل، ثم إدراكه لأشكال الأعمال الأدبية السابقة وموضوعاتها كما يُفترض وجودها في العمل الجديد، وأخيراً إدراكه للفرق الموجود بين اللغة الشعرية واللغة اليومية»⁽³⁾.

ويشرح أحمد بوحسن هذه العوامل الرئيسية فيقول: «يُفترض في القارئ أن يكون ذا حظّ كبيرٍ أو معقولٍ من المعرفة المكتسبة من جرّاء معاشرته للنصوص وتبنيه للسّنن الفنية التي تُميّز جنسًا أدبيًا عن الآخر (...). ويكون القارئ مُدرّكًا لتوالي النصوص في الزمان؛ بحيث ينفذ ببصيرته إلى النصوص التي تأتي باختلالاتٍ أو تشويشاتٍ جديدةٍ على التقاليد الفنية القديمة، ثمّ يلتقط القارئ تلك البذور الفنية الجديدة التي تقوى على طرح تساؤلاتٍ جديدةٍ على الانتظارات التقليدية الجارية المعهودة»⁽⁴⁾.

(1) بشرى صالح البستاني: نظرية التلقي، أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط،1)، 2001، ص33.

(2) وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، دمشق، (ط،2)، 2009، ص 221، 222.

(3) سعيد عمري: الرواية من منظور نظرية التلقي مع نموذج تحليلي حول رواية "أولاد حارتنا" لـ "نجيب محفوظ"، منشورات مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، (ط،1)، 2009، ص31.

(4) أحمد بوحسن: نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث، نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، ص29.

كما لم يغفل "ياوس" - أثناء حديثه عن مفاهيمه الإجرائية - عن الإشارة إلى مُحَدِّدات النصوص الأدبية الناجحة والفاشلة إذ أكد: «...أن الآثار الأدبية الجيدة هي تلك التي تُمني انتظار الجمهور بالخيبة؛ إذ الآثار الأخرى التي تُرضي آفاق انتظارها وتُلبي قراءها المعاصرين هي آثارٌ عاديةٌ جدًّا تكتفي عادةً باستعمال النماذج الحاصلة في البناء والتغيير، وهي نماذج تعود عليها القراء. إن آثارًا من هذا النوع هي آثارٌ للاستهلاك السريع، سرعان ما يأتي عليها البلى، أمّا الآثار التي تُحِبُّ آفاق انتظارها وتُغيظ جمهورها المعاصر لها؛ فإنها آثارٌ تُطوّر الجمهور وتطوّر وسائل التقويم والحاجة من الفنّ، أو هي آثارٌ تُرفض إلى حين حتى تخلق جمهورها خلقًا»⁽¹⁾.

بناءً على ما تقدّم من أصول نظرية؛ سنحاول في الصفحات المقبلة تحليل منظور أفراد عينة الدراسة لحيثيات المتن الحكائي واكتشاف طبيعة استجاباتهم لأحداثه، ونشرع أولًا بدراسة المسافة الجمالية.

المطلب الأول: المسافة الجمالية (Distance Esthétique):

لقد عبّر "ياوس" عن مفهوم المسافة الجمالية (Distance Esthétique) «ويعني به ذلك البعد القائم بين ظهور الأثر الأدبيّ نفسه وبين أفق انتظاره، وإنه ليُمكن الحصول على هذه المسافة من استقراء ردود أفعال القراء على الأثر؛ أي من تلك الأحكام النقدية التي يُطلقونها عليه»⁽²⁾.

أمّا جميل حمداوي فيعرّف المسافة الجمالية قائلاً: «المسافة الجمالية هي ما تُحدّثه الأعمال الأدبية الجيدة والحداثيّة من مسافةٍ بين عالم النصّ وعالم القراءة، أو ما يُحدّثه من تفاوتٍ بين ما تعود عليه القارئ من نصوصٍ سابقة، وما يطرحه النصّ الجديد من تغييراتٍ في الأفق الأدبيّ والذوق القرائيّ»⁽³⁾.

وهذا يعني أنّ المسافة الجمالية في العمل الإبداعيّ يُقصدُ بها البعد اللاتماثلي بين طروحات النصّ وبين مرجعيّات القارئ؛ فإذا ما اتّفق النص مع توقّعاته قصّرت المسافة الجمالية بينهما ودلّ

(1) حسين الواد: في مناهج الدراسات الأدبية، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، (ط،2)، 1985، ص79، 80.

(2) (م،ن): ص79.

(3) جميل حمداوي: نظريات القراءة في النقد الأدبي، نسخة إلكترونية، موقع الألوكة، (ط،1)، 2015، ص29.

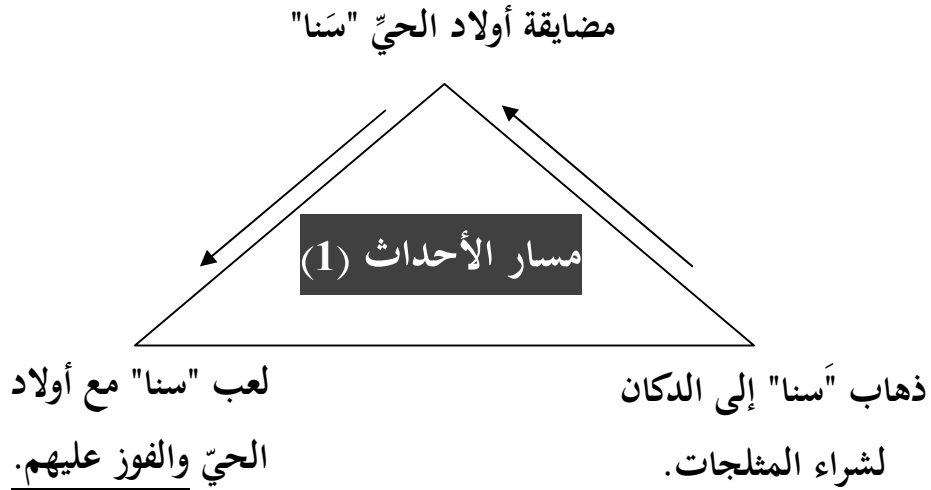
ذلك على فشل العمل الإبداعي، وإذا خالفت توفّعات القارئ طروحات النصّ بعُدت المسافة الجماليّة بينهما ودلّ ذلك على نجاح العمل الإبداعيّ.

وعليه؛ فإنّه قد تبين لنا من خلال كل ما تقدّم أن نقيس المسافة الجمالية لدى أفراد عيّنة الدراسة من خلال حبكة القصة، ونرصد استجاباتهم الفعلية حولها.

يُعرّف أحمد نجيب الحبكة القصصية قائلاً: «هي إحكام بناء القصة بطريقة منطقية مُقنعة؛ لأنّها هي القصة في وجهها المنطقيّ، ومفهومها أن تكون الحوادث والشخصيات مرتبطة ارتباطاً منطقيّاً يجعل من مجموعها وحدة متماسكة الأجزاء، ذات دلالة محدّدة، وهي تتطلّب نوعاً من الغموض الذي تتضح أسرارها في وقتها المناسب»⁽¹⁾.

لعلّ أيّ متتبّع لمسار الحكّي في نسيج الحبكة القصصية المتعلّقة بقصّتنا؛ سيلاحظ وجود مسارين اثنين في تسلسل الأحداث: مسار رئيسيّ ومسار فرعيّ إضافيّ:

أولاً: مسار الحكّي الأول: (الرئيس):



إذا ما تتبّعنا مسار الأحداث (1) في المتن الحكائي سنلاحظ تسلسلها الخطّي؛ حيث تكوّنت من المراحل الرئيسيّة في بناء القصة: المقدّمة، العقدة، الحلّ؛ إلّا أنّ مرحلتها الأخيرة قد شكّلت بؤرة

(1) أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفنّ، دار الفكر العربي، القاهرة، (ط1)، 1991، ص77.

تَوَثَّرَ لدى أفراد عَيِّنَةِ الدراسة؛ إذ نأت بهم تَوَقُّعاتهم إلى مسارٍ آخر بعيداً عن فكرة المبدع، ممَّا جعل المسافة الجماليَّة بينها وبين منظورهم متباعدةً، وذلك لسببَيْنِ اثنين:

أولاً: لقد تَوَقَّع أفراد عَيِّنَةِ الدراسة وصول القِصَّة إلى نهايتها عندما أثبتت "سنا" قدرتها على الإنجاز والتحدِّي، وذلك بتغلُّبها على أولاد الحيِّ في لعبة الحجر والمربَّعات؛ إلاَّ أنَّ أفراد عَيِّنَةِ الدراسة فوجئوا باستمرارِيَّة أحداث القِصَّة وانتقالها إلى مسارٍ جديدٍ بعدما توهَّموا زوال كلِّ المعينات.

ثانياً: من الضروريِّ أن يخلق المبدع الإثارة في نسج أحداث قصَّته حتَّى يبعث الدهشة لدى المتلقِّين، لكن يبدو الأمر غير قابلٍ للتصديق عندما تتجاوز الإثارة حدود المعقول؛ فتمكَّن "سنا" من القفز بسهولة، فضلاً عن تغلُّبها على جميع أولاد الحيِّ في لعبة الحجر والمربَّعات قد أربك محيِّلة أفراد عَيِّنَةِ الدراسة وأحدث فجوةً في منظورهم الشخصيِّ؛ جعلتهم يمتنعون عن تصديق الأمر؛ ومن هنا فإنَّنا نلاحظ -بوضوح- عدم توافق فكرة المبدع مع ما يحمله أفراد عَيِّنَةِ الدراسة من تصوُّراتٍ؛ وهذا ما جعل المسافة الجماليَّة بينهما متباعدةً.

لقد عبَّرت نسبةٌ مقدَّرةٌ بـ 80% من أفراد عَيِّنَةِ الدراسة عن عدم اقتناعها بقدرة "سنا" على ممارسة لعبة الحجر والمربَّعات وعزَّزت آراءها بأدلةٍ تُبرز سوء اختيار "سنا" لهذه اللعبة؛ لأنَّها غير مناسبةٍ لذي الإعاقة الحركيَّة فقد تُخلِّف إصاباتٍ تزيد من حدَّة الإعاقة.

وبالمقابل فإنَّ نسبةً من أفراد عَيِّنَةِ الدراسة تُقدَّر بـ 20% لم تر بأساً في اختيار هذه اللعبة؛ لأنَّها -في منظورها- لعبةٌ تبعث الحيويَّة والنشاط في جسم "سنا"، فضلاً عن كونها مسألةً تحدِّ وإثباتٍ لذاتها⁽¹⁾. والحقُّ إنَّ ما ذهب إليه أفراد عَيِّنَةِ الدراسة من آراءٍ مقبولٍ؛ لأنَّ «الحبكة الفنيَّة هي التي تكون قابلةً للتصديق وبها رنين الحقيقة»⁽²⁾.

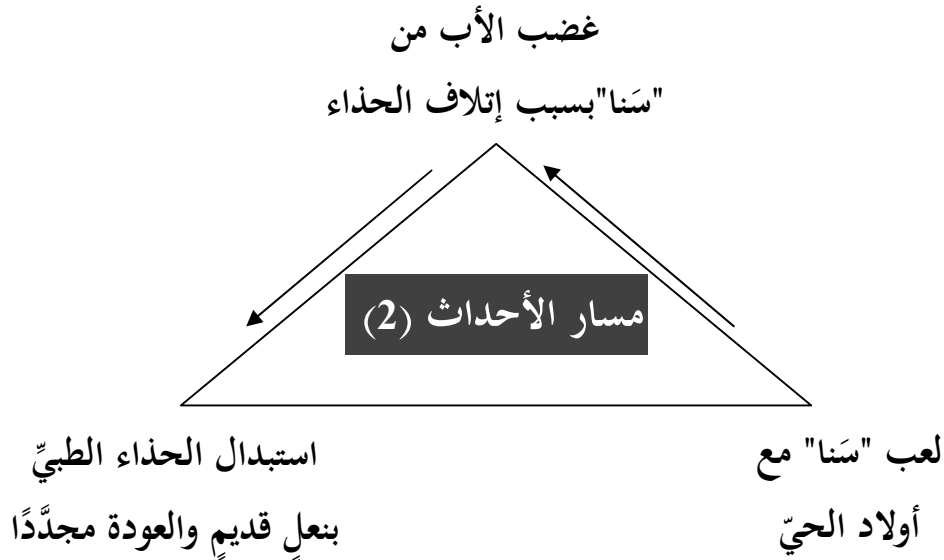
وفي مواضعٍ أخرى من النسيج القصصيِّ نلاحظ اتِّفاق أفراد عَيِّنَةِ الدراسة مع طروحات المبدع؛ حيث تماهوا معه فيما ذهب إليه من أفكارٍ، ولم يُبدِ أحدهم اعتراضاً عليها، ممَّا يعني قصر المسافة الجمالية بينهما؛ ومثال ذلك في النصِّ إعجابهم الكبير بـ "مجد"، واستهجانهم أولاد الحيِّ دون أيِّ مُساءلةٍ ممكنةٍ حولهم قد تفتح رؤيةً أخرى تختلف عن وجهة نظر المبدع. ولا غرابة في ذلك إذا علمنا

(1) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (13).

(2) علي الحديدي: في أدب الأطفال، مكتبة الأجلو المصرية، (ط، 4)، 1988، ص 121.

بأنه قد جرت العادة على أن يُقدَّس البطلُ لإنجازه ويُدان المخطئُ بجُرمه دون النظر بعمقٍ في أبعاد القضية.

ثانياً: مسار الحكيم الثاني (الإضافي):



بالرغم من تعالق مسار الأحداث (2) مع مسار الأحداث (1) وانسجامهما داخل المتن الحكائي، وتفاعل أفراد عينة الدراسة معهما؛ إلا أن المسار (2) قد شوّش على أفراد عينة الدراسة بأحداثه المتجددة، وفي اعتقادنا بأن هذا المكوّن - مع أهميته - إضافي؛ إذ يمكن الاستغناء عنه كليّةً والاكتفاء بمسار الأحداث (1) والذي انتهى بلحظة فوز "سنا" على أولاد الحيّ دون أن تفقد القصة جمالياتها، ولعلّ المبدع يربحي من إضافة هذا المكوّن الإضافي تعريف المتلقّي الصغير بإحدى خصوصيات ذي الإعاقة الحركية والمتمثلة في متعلّقات "الحذاء الطيب" التي يجهل عنها الكثيرون.

المطلب الثاني: اختراق أفق التوقع

يُعدُّ مفهوم أفق التوقع أو أفق الانتظار (**Horizon d'attente**) من أهمّ مفاهيم نظرية التلقّي عند "ياوس"؛ فهذا المفهوم «يمثّل الفضاء الذي تتمُّ من خلاله عملية بناء المعنى ورسم الخطوات المركزيّة للتحليل ودور القارئ في إنتاج المعنى عن طريق التأويل الأدبي...»⁽¹⁾.

(1) بشرى صالح البستاني: نظرية التلقّي، أصول وتطبيقات، ص 45.

يقول حسن البنا عز الدين: «يستخدم ياوس مصطلح أفق التوقعات (...). مُحدِّدًا به مجموعة من المعايير الثقافية والطروحات والمقاييس التي تشكّل الطريقة التي يفهم بها القراء ويحكمون من خلالها على عملٍ أدبيٍّ ما في زمنٍ ما. ويمكن أن يتشكّل هذا الأفق من عوامل مثل الأعراف السائدة وتعريفات الفنّ (مثل الذوق) أو الشفرات الأخلاقية السائدة ومثل هذا الأفق خاضعٌ للتغيُّر التاريخي»⁽¹⁾.

بناءً على ما سبق.. ما مدى استجابة قصتنا لأفق توقعات أفراد عينة الدراسة؟

1: تعالق صياغة العنوان مع صياغة الخاتمة النصية:

إذا ما اعتبرنا الجملة البدئية في قصتنا عنوانها؛ فإننا سنلاحظ تعالقها مع الجملة الختامية التي انتهت بها القصة:

— الجملة البدئية: لا شيء يعيقني.

— الجملة الختامية: لم يعد شيء يعيقني.

كلا العبارتين تحملان دلالة النفي فضلاً عن تقاربهما في الدلالة وشكل الكتابة؛ فالأولى تحمل دلالة الاستغراق في الحاضر والمستقبل، أمّا الثانية فتمثّل بداية عهد التحدي والاستقلالية، ولعلّ المؤلّفة قد وظّفت هذا الأسلوب التكراريّ الترابطيّ المتعلق بين بداية القصة ونهايتها؛ لتؤكد للقراء محورية القصة وفكرتها العامّة.

لقد تشكّل أفق أفراد عينة الدراسة حول عنوان القصة وتنبّؤوا بأبعاده الدلالية عندما قرأوه أوّل مرّة، ورسوموا جملةً من التصوّرات حوله⁽²⁾، وبعد الفراغ من قراءة القصة أعلنت نسبة 26.66% منهم اعتراضها على صياغة العنوان وهذا ما جعلها تقترح بديلاً له⁽³⁾:

"سنا ومجد"، "سنا الشجاعة"، "لن أفقد الأمل"، "التحدي"

(1) حسن البنا عز الدين: قراءة الآخر/قراءة الأنا نظرية التلقي وتطبيقاتها في النقد الأدبي العربي المعاصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (ط1)، 2008، ص28.

(2) ينظر المبحث الأول: عتبة العنوان.

(3) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول(19).

ولعلَّ أيَّ متبَعٍ لصياغة هذه العناوين سيلاحظ ترجمتها الحرفية لمضمون النصِّ، وبساطة عبارتها.

2: منظور أفراد عينة الدراسة حول الشخصيات المحورية:

سننطلق في الإجابة عن هذا السؤال من خلال تفحص ردود أفعالهم حول علاقة الشخصيات الثانوية بالشخصية المحورية.

1: سَنَا/ الأب:

سَنَا: هي الشخصية المحورية في القصة وراويتها، واسمها يحمل دلالة الرفعة والمكانة العالية: «سَنَا إلى معالي الأمور سَنَاءً: اِرْتَفَعَ»⁽¹⁾؛ وخير دليل على ذلك إطلالة "سَنَا" من الشرفة العالية في مشهد غلاف قصتنا؛ حيث تجلّت مركزيتها ومنزلتها الرفيعة بوضوح؛ ولعلَّ أكبر موقفٍ تعرّضت من خلاله أفراد عينة الدراسة للتخيب، هو فوزها بلعبة الحجر والمرّعات⁽²⁾.

أمّا والد "سَنَا" فيؤشّر حضوره في أكثر من موضعٍ من قصتنا على الحزم الشديد الذي بلغ حدًّا من القساوة على ابنته "سَنَا" -حسب تعبير معظم أفراد عينة الدراسة- وهذا ما خيّب ظنّهم فيه؛ ولذلك أبعده عن دائرة اهتمامهم، ولقد أعلنت نسبتهم المقدّرة بـ 86.66%⁽³⁾ عن رفضها القاطع لسلوك الأب مع ابنته؛ إذ رأت من واجبه أن يظلَّ رؤوفًا بها وبحالتها، وأن يتعامل معها برويّة وهدوءٍ مهما كانت الأسباب، لاسيما وأنّها تسعى إلى مغالبة إعاقته، أمّا مسألة صعوبة شراء الحذاء الطيّ وغلاء ثمنه، فليست سببًا مقنعًا يوجب حرمان ابنته من اللعب بلعبة الحجر والمرّعات. والأسئلة الاستنكارية التالية تُبرز مدى شعور أفراد عينة الدراسة بالخيبة من موقف الأب مع "سَنَا":

أ- كيف يغضب الأب على "سَنَا" من أجل الحذاء؟!

ب- كيف يُطالب الأب "سَنَا" بالعودة وحدها إلى دكان العمّ "أبي جميل" وهو يعلم بأنَّ ابنته معاقّة وضعيفّة؟!

(1) لسان العرب: مادة (سنا)، ص 403.

(2) لقد تمّ تفصيل هذه النقطة في المطلب الأوّل من هذا المبحث.

(3) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (14).

ج- لماذا لا يراقب الأب "سنا" من بعيدٍ وهي ذاهبةٌ إلى دكان العمّ "أبي جميل" حتّى يطمئنّ على سلامتها؟!

وبالمقابل فإننا نجد نسبة 13.33% من أفراد عيّنة الدراسة لم تقم بإدانة والد "سنا"؛ بل رحبت بكلّ ما فعله مع ابنته واعتبرت مواقفها معها حزمًا يقتضيه الموقف⁽¹⁾.

والحقّ إنّ معايير الأطفال في معالجة مسائل الحياة تختلف عن معايير الكبار؛ فمبدأ الحزم والصرامة يفسّرهما الأطفال قسوةً وسوء معاملةٍ؛ ولذلك نجد الكثير منهم يسيئون تفسير مواقف الكبار تجاههم. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ تفسير مواقف الأب قد تمّ وفق أفق توقُّعٍ محدودٍ لدى جُلّ أطفال العيّنة 86.66%، ولعلّ قراءةً أخرى للنصّ في مرحلةٍ عمريةٍ أخرى سوف تتيح تحقيق انسجامٍ أكثر مع هذا النصّ.

2: سنا/ مَجْد:

مجد: إنّ ظهور "مجد" المفاجئ في مسرح أحداث القصة لحظة تأزّمها لأجل الدفاع عن "سنا" قد شكّل منعطفًا إيجابيًا في مسار الحكّي؛ فلقد أثبت "مجد" بموقفه النبيل معها شجاعته وكرم أخلاقه؛ فكفّ عنها الظلم ومنحها الحبّ والتقدير، واسمه خير دليلٍ على صفاته؛ إذ من معاني "المجد" «المروءة والسخاء»⁽²⁾، والحقّ إنّ أفراد عيّنة الدراسة لم يتوقَّعوا إطلاقًا ظهور شخصيةٍ جديدةٍ في القصة تسهم في تخليص "سنا" من مشكلتها؛ بل كانوا ينتظرون منها أن تعمل بتوجيهات والدها في حماية نفسها من مضايقات أولاد الحيّ دون أن تأتيها مساعدةٌ من أحدٍ⁽³⁾؛ وهذا ما جعل أفراد عيّنة الدراسة يشعرون بانكسار أفق انتظارهم عند بروز "مجد" في مشهدية القصّ.

(1) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (14).

(2) لسان ابن منظور: مادة (مجد)، مج3، ص395.

(3) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (22).

3: سَنَا/ أبو جميل:

لقد أحبَّ معظم أفراد عيِّنة الدراسة شخصية العمِّ "أبي جميل"؛ لدفاعه عن "سَنَا" وتشجيعه لها؛ فكنيته التي تحمل معاني الحسن والبهاء توحى بسموِّ أخلاقه وجمالها، رغم ذلك فقد كرهوا منه أن يترك "سَنَا" تغادر دكانه دون أن يحيطها بحمايته؛ فلقد تصوَّروا أن يظلَّ مراقبًا "سَنَا" من بعيدٍ وهي عائدةٌ إلى منزلها حتَّى يمنع عنها مضايقات أولاد الحيِّ؛ فلا بدَّ وأنهم يتحينون فرصة عودتها مرَّةً أخرى ليضايقوها من جديد⁽¹⁾.

4: سَنَا/ أولاد الحيِّ:

لقد استجابت تصرُّفات "أولاد الحيِّ" لأفق توقُّعات أفراد عيِّنة الدراسة عندما عاد الأطفال مجدَّدًا لمضايقة "سَنَا"⁽²⁾؛ واعتبروا سلوكهم منافياً للأخلاق.

والحقُّ إنَّ أسلوب "أولاد الحيِّ" في التعامل مع "سَنَا" ليس نابغاً- في الغالب - من سوء أخلاقهم؛ بل هي طبيعة الأطفال الميَّالة إلى الفضول والمشاكسة؛ وإن اعتبر أفراد عيِّنة الدراسة تصرُّفات أولاد الحيِّ سيِّئة؛ ففي اعتقادنا بأنَّه من باب نزوعهم إلى المثالية لا غير.

وإذا ما تتبَّعنا معطيات هذا الجدول⁽³⁾؛ فسلاحظ تفوُّق "مجدد" على جميع الشخصيات المشاركة في القصة؛ إذ ما كان من المتوقَّع أبداً أن يستلَّ الصدارة من الشخصية المحوريَّة "سَنَا"، ويحظى باهتمام غالبيَّة أفراد عيِّنة الدراسة رغم دوره الثانويِّ في القصة، لكننا لو تأمَّلنا عمقه لعرفنا بأنَّ انفتاح "سَنَا" على مسارات التحوُّل الإيجابيِّ، ووقوفها على قدم المساواة مع الأصحَّاء قد تحقَّق بفضل "مجدد"؛ لأنَّه هو من حرَّرها من سلطة الخوف واعترف بوجودها وفعاليتها.

(1) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (22).

(2) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني.

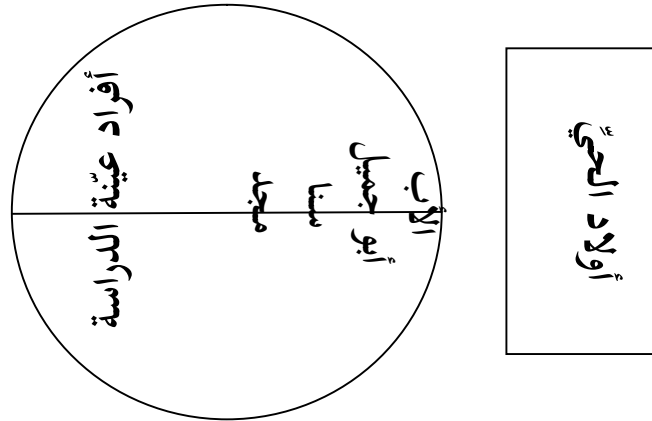
(3) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني.

السبب	نسبة اهتمام أفراد عينة الدراسة بالشخصية القصصية	الشخصيات
تحديها وشجاعتها.	73.33%	سنا
الحزم والصرامة.	26.66%	الأب
تشجيع "سنا".	46.66%	أبو جميل
طييبته، حبه لـ "سنا" ودفاعه عنها	80%	مجد
سوء معاملتهم لـ "سنا"	-	أولاد الحي

والترسيمة التالية تبرز مدى قرب الشخصيات المشاركة في القصة من أفراد عينة الدراسة:

"مجد"، "سنا"، "أبو جميل"، "الأب"، أمّا "أولاد الحي" فهم يقعون خارج اهتمامات أفراد

عينة الدراسة:



ولقد تساءل بعض أفراد عينة الدراسة الذين تقدّر نسبتهم بـ 13.33% عن أسباب غياب الأمّ عن مشهدية القصة⁽¹⁾؛ فلقد توقعوا أن يكون للأمّ دورٌ كبيرٌ في مواساة "سنا" والدفاع عنها وعدم

(1) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (26).

السماح للأب بالضغط عليها كثيراً؛ لأنها فتاةٌ معاقّةٌ، ويبدو أنّهم قد أشفقوا على "سنا"؛ ولذلك هم يبحثون عمّا يرفع عنها الحزن والألم.

والحقّ إنّنا لو افترضنا وجود الأمّ في مشهديّة القصة حسب زاوية رؤية أفراد عيّنة الدراسة؛ فإنّ هذا سيُسبّب انحرافاً عن مقصدية القصة وغايتها؛ فالأمور الجدّية لا تُعالج بالعاطفة.

3: الخاتمة النصّية:

قد يختلف الأطفال في تفضيلاتهم القصصية⁽¹⁾ إلا أنّ معظمهم يحبّ أن تُتّوجّ خواتمها بنهاياتٍ سعيدة⁽²⁾، لقد أعجبت نسبة 93.33% من أفراد عيّنة الدراسة بالقصة وبمستوى شكلها ومضمونها⁽³⁾؛ إلا أنّ خاتمها لم ترق الجميع؛ فقد أعلنت نسبة 66.66% من أفراد عيّنة الدراسة اعتراضها على نهاية القصة، وفضّلت نهاياتٍ أخرى وهي ملخّصة كالتالي⁽⁴⁾:

1) أن يصبح "مجد" صديق "سنا" المقرب ويظلّ معها إلى أن تكبر.

2) أن تجري "سنا" عمليةً جراحيةً وتشفى من إعاقتها.

3) أن يشكر الأب شجاعة "سنا" ويفتخر بها.

والحقّ إنّ هذا التباين في مقترحات أفراد عيّنة الدراسة قد كشف لنا زوايا اهتمامهم في القصة، ورصد لنا ملامح استقبالهم للخواتم النصّية، وهذا يعني أنّها تحتلّ طابعاً مركزياً حسّاساً في البناء النصّي لا ينبغي التغافل عنه.

(1) لمزيد من التفاصيل تنظر الاستبانة في الملحق الثاني.

(2) لمزيد من التفاصيل تنظر الاستبانة في الملحق

(3) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (18).

(4) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (25).

المطلب الثالث: اندماج الآفاق (Fusion des horizon):

إنَّ كلَّ قارئٍ يملك آلياتٍ خاصَّةً به في تلقِّيهِ النصوص الأدبيَّة؛ وهذا ما يدفعه إلى عقد شراكةٍ نصبيَّةٍ معها؛ فالقراءة تُعتبر «علاقةً جدليَّةً متوتِّرةً بين توفُّع ما سيأتي وتذكُّر ما قد أتى؛ فالقارئ ينشئ فرضيَّةً حول ما يحدث في الصفحات التالية أو في بقية الفصول، والصفحات التالية ستحكم بصحَّة التنبُّؤ أو بطلانه وفي هذه الحالة الأخيرة يُعيد القارئ فرضيَّته الأولى فيعدِّل فيها أو يبني فرضيَّةً جديدةً على ضوء معرفته الحالية»⁽¹⁾.

لقد حاولت المؤلِّفة في قصَّتها أن تحترق أفق توفُّع القراء الصغار وتغيِّر آفاقهم من خلال حيلٍ فنيَّة:

1: على مستوى غلاف القصة وعنوانها: (الحيلة الأولى):

إنَّ اللحظة الأولى التي تبدأ فيها مناورات القارئ واستشرفاته حول مضمون القصة هي لحظة التقائه بمكوِّنها الغلافي؛ حيث تنقدح في ذهنه أسئلة يودُّ لو يظفر بإجاباتٍ عنها، وغالبًا ما سيجد إشاراتٍ مبدئيَّةً في ثنايا القصة تطفئ بعض فضوله قبل الوصول إلى نهايتها، ولعلَّ خير مثالٍ على ذلك تخمين أفراد عيِّنة الدراسة حول بطل القصة في الغلاف؛ فلقد لاحظنا سابقًا بأنَّ نسبة 86.66% من أفراد عيِّنة الدراسة قد توقَّعت بأن تكون الشخصية المحوريَّة في القصة "سنا"، ولقد أكَّد لهم أوَّل سطرٍ في القصة صدق تنبُّهم: «اسمي سنا..»⁽²⁾ فأما الذين صدقت تخميناتهم سيشعرون بالغبطة والفرح؛ لأنَّ أفق توفُّعاتهم قد وافقت أفق النص، وأما البقية فستعيد النظر في أفكارها السابقة؛ كي تؤسِّس مسارها في متابعة الحكيم.

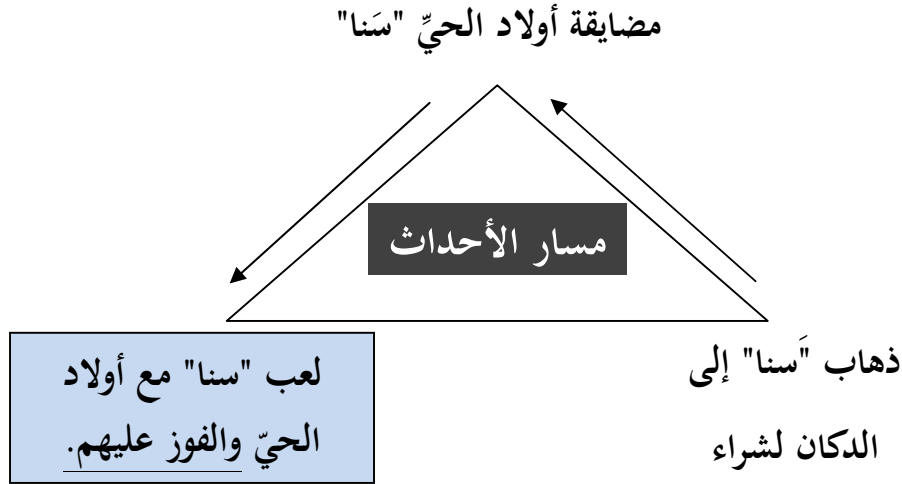
لقد تعمَّدت المؤلِّفة أن تخفي سرَّ العنوان ودلالته عن القراء؛ كي تُفاجئهم به في نهاية القصة؛ ولاشكَّ بأنَّهم سينتظرونها- بشغفٍ- لمعرفة صدق تنبُّواتهم أو بطلانها، فأما الذين اتَّكأوا على الدلالة

(1) حسن مصطفى سحلول: نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها، (نسخة إلكترونية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص72.

(2) سنا الحاج: لا شيء يعيني، ص2.

المعجمية للعنوان أو وقفوا عاجزين عن تفسيره؛ سيعيدون النظر في تصوّراتهم المسبقة: تعديلاً، أو تغييراً أو ... ، وأمّا الفئة التي اقتربت تنبؤاتها من أبعاد العنوان الدلالية؛ فستشعر بالرضى والارتياح.

ثانياً: مسار الأحداث الأول (الحيلة الثانية):



إنّ القراء لا يتوقّرون لديهم المعنى العام لأيّ مشروعٍ قرائيّ يفكّرون في الانخراط فيه؛ ولكنهم يستشرفون إطاره الخارجي بشكلٍ حدسيّ؛ لأنهم قد تعودوا على أنماطٍ قرائيّة في نصوصٍ أدبيّة لا تخرج عن النطاق المألوف؛ إلا أنّ هذه المسألة لا تنطبق على النصّ الإبداعيّ المتميّز؛ لأنّه - عادةً - ما يتعمّد كاتبه إرباك أفق انتظار القارئ ليتلذذ بتضليله في مسارات غير متوقّعة تُجبره على الوقوف والتأمّل قبل متابعة مسار الحكّي.

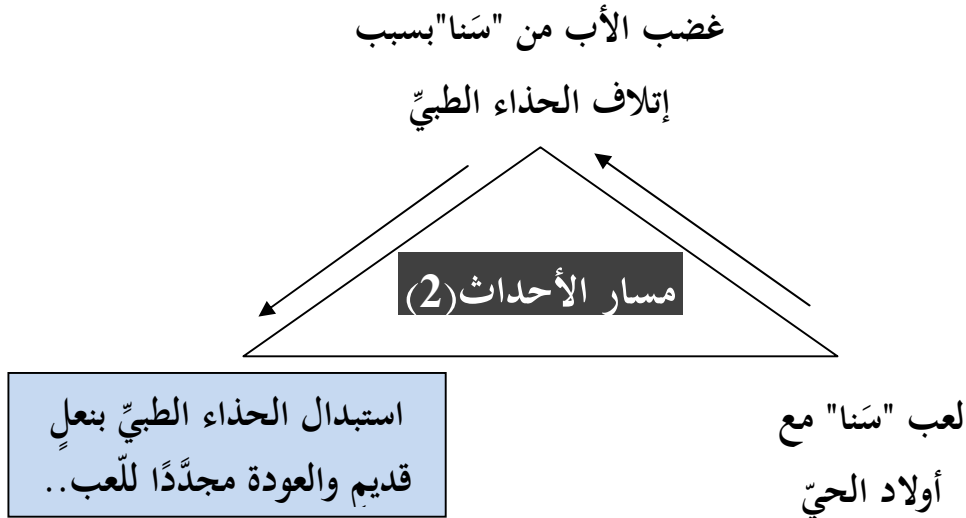
إنّه من الطبيعيّ أن تتابع مجريات أحداث القصّة وفق منطق السؤال والجواب: (لماذا حدث هذا؟، وكيف، ألم يكن من الأجدر أن يحدث كذا؟...) إنّها جملة من الأسئلة الباطنيّة التي لا تفارق ذهن القارئ، والتي تجعله يتّجه إلى الأمام ويعود إلى الخلف في بناء النصّ كلّما واجه خلخلةً في أحداثه؛ إلا أنّ ثمة وقائع مفصليّة يصنعها الكاتب في القصّة ليُربك بها أفق توقّعات القراء، وفي قصّتنا هذه قد وظّفت المؤلّفة حيلةً بنايئةً خلخلت بها أفق توقّعات أفراد عيّنة الدراسة ولقد تجلّت لحظة قراءتهم العبارة التالية: «تغلّبتُ عليهم جميعاً»⁽¹⁾؛ إذ شكّلت هذه النقطة المفصليّة بؤرة توتّر

(1) سنا الحاج: لا شيء يعقني، ص 13.

لدى معظم أفراد عينة الدراسة وشلت حركية التفكير لديهم، وفي اعتقادنا بأن الكاتبة قد ابتغت من وراء ذلك تحقيق شعورين اثنين لدى القراء:

1. تحقيق الشعور بالرضى والسعادة لتمكُّن "سنا" من مغالبة عقبة الخوف.
 2. تحقيق الشعور بالدهشة والاستغراب من تغلب "سنا" على جميع الأولاد بالرغم من إعاقتها. ويبدو أن هدف المؤلفة من خلخلة أفق توقُّعات القراء هو تمرير رسالةٍ إليهم مفادها أن ذي الإعاقة الحركية يملك قدراتٍ لا تقل شأنًا عن قدرات الأصحاء.
- ولأنَّ القصة لم تعلن أحداثها عن نهايتها؛ فإنَّ القراء سيسعون إلى التقدُّم أكثر نحو الأمام علَّهم يقتنصون خيوطًا جديدةً تُذهب عنهم اللبس والحيرة.

ثالثًا: مسار الأحداث الثاني (الحيلة الثالثة):



إنَّ توظيف المؤلفة لهذه العبارة «...لَكِنَّ الْفَرْحَةَ لَمْ تَكْتَمِلْ»⁽¹⁾، قد أُنذرت بها القراء بحلول انقلابٍ سيئٍ سُنستأنف به مجددًا أحداث القصة؛ إذ سرعان ما اكتشفوا بأنَّ القضية متعلِّقة بانزعاج الأب من خدوش الحذاء الطبيّ، ولقد رأينا سابقًا مدى تباين آراء أفراد عينة الدراسة حول المسألة⁽²⁾، ومما لاشكَّ فيه

(1) (م،ن)، (ص،ن).

(2) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني.

أنَّ الأفراد الذين وافقت توقُّعاتهم أفق النص سيشعرون بالرضا والارتياح، أمَّا الباقون فسيعيدون النظر فيما ذهبوا إليه من أحكامٍ مُسبَّقة؛ لأنَّ أفق توقُّعاتهم قد خالف أفق النص⁽¹⁾، إلاَّ أنَّ الحدث المفصليَّ في مسار القصة يتمثَّل في مباحثة المؤلِّفة وعي القراء بأفق نصيٍّ أكبر من أفق توقُّعاتهم؛ إذ لم يتوقَّع أحدٌ من أفراد عينة الدراسة الحلَّ الذي ابتكرته "سنا" كي تواصل ممارسة لعبة الحجر والمربَّعات؛ فهذا الأفق النصيُّ الجديد قد فاجأهم وخلخل وعيهم وفتح لهم مجالاً آخر كي يطوِّروا هذا النموذج الجديد في أذهانهم ويكيّفوه مع أفقهم القديم، ويبدو أنَّ الغرض الذي كانت تبغيه المؤلِّفة من وراء هذه المباحثة إشعار القراء بمقدرة "سنا" على تجاوز أيِّ مثبِّطٍ قد يعترض سبيلها في المستقبل؛ وهي دعوة لهم أيضاً ليتبنَّوا هذه الإيجابية في مسار حياتهم.

ومما يؤكِّد استيعاب أفراد عينة الدراسة مغزى القصة آراؤهم التالية⁽²⁾:

1. الإعاقة ليست عيباً.
2. عدم السخرية من ذوي الاحتياجات الخاصّة واحترامهم.
3. عدم التمييز بين المعاقين والأصحاء، فقد يكون المعاق أفضل أداءً من السويّ.
4. التحدي وعدم الاستسلام.
5. طاعة الأب.

وعليه؛ فإنَّ النصوص الأدبيّة تتحدّد مستوياتها الجماليّة بمدى قدرتها على مباحثة أفكار المتلقّي ومخاتلة وجدانه؛ وهذا ما يجعل منها أعمالاً إبداعية متميّزة.

(1) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني.

(2) تنظر الاستبانة في الملحق الثاني: الجدول (24).

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة، أمكن أن نوجز أهم ما توصلنا إليه من نتائج وملاحظات في النقاط الآتية:

1. يملك أفراد عيّنة الدراسة مؤشرات أوليّة استدلالية في تحقيق معاني النصّ، ويمكن أن تتطوّر في المستقبل بالقراءة المستمرة؛ حيث أثبت بعض أفراد العيّنة -بشكلٍ عامّ- قدرتهم على محاوره النصّ وتأويله، والنفوذ إلى عمقه، أمّا الأغلبية فقد استقت تأويلاتها من واقعها المعيش.

2. حدود التأويل لدى معظم أطفال عيّنة الدراسة لا تتجاوز نطاق حياتهم اليومية؛ ولذلك تحققت الكفاءة القرائية العالية لدى نسبة ضئيلة من أفراد عيّنة الدراسة.

3. احترق المتن الحكائي أفق انتظار أفراد عيّنة الدراسة، وأدهشهم أكثر من مرّة؛ وذلك من خلال مخاتلته وجدانهم وصدمة أفق توقعاتهم وهذا يعني أنّ هذا النصّ الإبداعيّ متميّز بعيداً عن السطحيّة والتقريرية والمباشرة.

4. استطاعت القصّة أن تؤسس لدى أفراد عيّنة الدراسة ثقافة تقبل الاختلاف، وأن تُثبت قدرات ذوي الاحتياجات الخاصّة في النجاح والتفوّق؛ فلقد بدأ أفراد عيّنة الدراسة التخلّص من نظرة الإشفاق والعطف على ذوي الاحتياجات الخاصّة وأدركوا بأنهم يقفون على قدم المساواة مع الأصحاء.

5. تجلّى لدى أفراد عيّنة الدراسة نمطان من القراء: قارئٌ يفسّر النصّ بحرفيّة، وقارئٌ يحاول أن ينفذ إلى عمقه، ويبدل جهده لتأويل شفراته؛ فالنمط الأوّل كان يعتمد على خلفيته المعرفيّة والصور المصاحبة للنصّ في تفسير النصّ، أمّا النمط الثاني فكان يحاول التقاط المعاني المكتنزة في النصّ الحكائي.

وفي الأخير فإنّ هذه الدراسة لا تدّعي الإحاطة بكلّ شيء، فهي قد حاولت فتح بعض النوافذ التي تضيء مسألة التفاعل القرائي في الأدب الموجه إلى الأطفال، فإن وُفقنا فمن الله وفضلِهِ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الملاحم

الملحق الأول:

الاستبانة الموزعة على أفراد العينة (مفرغة)

استبانة موجّهة إلى أطفال المرحلة المتأخرة (٩-١٢ سنة)

البيانات الشخصية:

سن الطفل: ٩ سنوات ١٠ سنوات ١١ سنة ١٢ سنة

جنس الطفل: ذكر أنثى

الأسئلة العامة:

١. ما نوع القصص التي تفضّل قراءتها؟

القصص العلمية القصص التاريخية قصص المغامرة القصص الدينية

أخرى.....

٢. كيف تريد أن تكون نهاية القصة التي تحب قراءتها؟

سعيدة حزينة

نهاية أخرى.....

١. قبل قراءة القصة:

١. ما الذي يثير انتباهك في غلاف القصة أولاً؟

الرسومات الألوان العنوان شيء آخر.....

٢. كيف فسّرت عنوان القصة عندما قرأت عبارته أوّل مرّة؟

.....

٣. هل أعجبتك عنوان القصة وشكله؟

نعم لا

لماذا؟.....

٤. هل قرأت كل المعلومات المكتوبة على غلاف القصة قبل أن تقرأها؟

نعم لا

لماذا؟

٥. ما رأيك في رسومات الغلاف؟

جيّدة لا بأس بها سيّئة

عبّر عن مشاهد الغلاف:

٦. هل أحببت جميع الألوان المستعملة في رسومات غلاف القصة؟

جميع الألوان بعض الألوان

ما السبب؟

٧. هل تستطيع أن تخمّن بطل القصة من خلال غلافها؟

نعم لا

إذا كان الجواب "نعم" فمن هو؟ وكيف عرفته؟

٨. ما رأيك في الفقرة المكتوبة على ظهر الغلاف؟

٩. هل أعجبتك حجم الكتاب؟

نعم لا

لماذا؟

٢. أثناء قراءة القصة:

١. ما هي الأسئلة التي تبادرت إلى ذهنك عندما قرأت هذه العبارات في القصة؟

سنا: "كنت في السادسة من عمري عندما خرجت من البيت وحدي للمرة الأولى" (ص ٣).

سنا: "وكانني كائنٌ آتٍ من الفضاء" (ص ٥).

هل هناك عبارات أخرى في القصة أثارت أسئلة في ذهنك أثناء القراءة؟

نعم لا

إذا كان الجواب "نعم" اذكر بعضها؟

٢. بين الأسباب التي جعلت شخصيات القصة تقول مثل هذا الكلام حسب رأيك:

سنا: "كيف أخرج وحدي؟" (ص ٤).

سنا: "فرحت لسؤاله" (ص ١٢).

سنا: كان الأولاد ينظرون إلي بدهشة بالغة" (ص ١٣).

سنا: "سرعان ما احتفت بتسامته وطلب إلي أن اتبعه إلى البيت" (ص ١٤).

أبو جهيل: "أنا فخور بك" (ص ٩).

٣. هل تشعر وكأنك تسمع شخصيات القصة وترى تحركاتها وأنت تقرأ؟

نعم لا

إذا كان الجواب "نعم" أذكر بعض العبارات التي جعلتك تتخيل كل هذا.

.....

.....

.....

٤. ما رأيك في اختيار "سنا" لعبة "الحجر والمرتعات"؟

.....

٥. هل الأب محقٌّ في تصرفاته مع ابنته "سنا"؟

نعم لا

إذا كانت الإجابة "لا" فما الذي يجب على الأب فعله؟

.....

.....

٦. ما رأيك في تصرف الأولاد مع "سنا"؟

جيد سيء

لماذا؟

.....

.....

٧. لو كنت مع هؤلاء الأولاد هل ستتصرف مثل "مجد"؟

نعم لا

إذا كانت الإجابة "لا" فماذا سوف تفعل؟

.....

.....

٨. من هي الشخصية أو الشخصيات التي أعجبتك في القصة؟

.....

لماذا؟

٣. بعد قراءة القصة:

١. هل أحببت القصة؟

نعم لا

لماذا؟

٢. هل أعجبك عنوان القصة بعد أن قرأتها؟

نعم لا

إذا كان الجواب "لا" فما هو العنوان الذي تقترحه؟

٣. هل وافقت أحداث القصة كل توقعاتك؟

نعم لا

٤. ما هي الأشياء التي توقعتها في القصة ووجدتها؟

٥. ما هي الأشياء التي وقعت في القصة وخالفت توقعاتك؟

٦. ما هي الأشياء الغريبة التي لاحظتها في القصة ولم تقتنع بها؟

٧. ما هو المغزى الذي وصلك من القصة؟

٨. هل انتهت القصة حسب توقعاتك؟

نعم لا

هل تفضّل نهاية أخرى للقصة؟

نعم لا

إذا كان الجواب "نعم" فما هي هذه النهاية؟

.....

٩. هل توجد لديك إضافات أخرى؟

نعم لا

إذا كان الجواب "نعم" اذكرها

.....
.....
.....
.....

الملحق الثاني:

إجابات أفراد العينة على أسئلة الاستبانة

(28 سؤالاً = 28 جدولاً)

أولاً: أسئلة ما قبل قراءة القصة

السؤال الأول: ما الذي يثير انتباهك أولاً في غلاف القصة؟

الجدول 1

الفئة	الرقم	الرسومات	الألوان	العنوان	شيء آخر
9 سنوات	1	+	+		
	2			+	
	3	+	+		
10 سنوات	1		+		
	2		+	+	
	3		+	+	الكاتب
	4		+	+	
	5		+	+	الكاتب
11 سنة	1		+	+	
	2		+	+	
	3		+	+	
12 سنة	1		+	+	
	2			+	الكاتب
	3			+	
	4			+	
المجموع	15	5	10	11	3
النسبة المئوية		%33.33	%66.66	%73.33	%20

السؤال الثاني: كيف فسرت عنوان القصة عندما قرأت عبارته أول مرة؟

الجدول 2

الفئة	الرقم	التفسير
9 سنوات	1	لا يوجد حاجز أمامي

لا شيء يحرمني	2	
لا أعرف	3	
لم يعجبني لأن تفسيره صعب	1	10 سنوات
لا شيء يقف في طريقي	2	
لا شيء يقف أمامي إلا الله	3	
لا يوجد حاجز يمنع الطفلة من الوصول إلى هدفها	4	
محور حديث القصة عن شخص معاق	5	
لا أهتم بالإعاقة ولا تضع لي حدا	1	11 سنة
لم أفهمه	2	
-	3	
وكأنها تقول لن يقف شيء في طريقي	1	12 سنة
لا شيء يعيق طريقي	2	
ليست هناك صعوبة	3	
لابد أن أكون قوية	4	
	15	المجموع
التفسير الحرفي	عجز عن التأويل	محاولة التأويل
%40	%33.33	%26.66
النسبة المئوية		

السؤال الثالث: هل أعجبك عنوان القصة وشكله؟

الجدول 3

السبب	لا	نعم	الرقم	الفئة
يعطيني الأمل		+	1	9 سنوات
شكله مبعثر	+		2	
ألوانه جميلة		+	3	
غير جميل	+		1	10 سنوات
ضيق	+		2	
مشوق		+	3	
مناسب		+	4	
الألوان زاهية		+	5	
شكله لا يعجبني	+		1	11 سنة
غير متناسق	+		2	
غير جميل	+		3	
لا تعجبني الزخرفة والألوان	+		1	12 سنة
متناسق مع الصورة	+		2	
لأنه كبير	+		3	
لأنه داخل سحابة		+	4	

	9	6	15	المجموع
	%60	%40		النسبة المئوية

السؤال الرابع: هل قرأت كل المعلومات المكتوبة على غلاف القصة قبل أن تقرأها؟

الجدول 4

السبب	لا	نعم	الرقم	الفئة
كي أعرف مصدر القصة		+	1	9 سنوات
سأقرأها جميعا بعد نهاية القصة	+		2	
لأعرف ما تخبئه القصة		+	3	
لأنها تشوقني لقراءة المحتوى		+	1	10 سنوات
خاصة معرفة المؤلف		+	2	
لأعرف ما ستقوله القصة		+	3	
لأنها لا تهمني	+		4	
لكي أعرف هل أشتريها أم لا		+	5	
كي أعرف الكاتب والرسام		+	1	11 سنة
لا أفهمها كلها	+		2	
			3	
تهمني القصة وعنوانها	+		1	12 سنة
مهمة		+	2	
	+		3	
لكي أعرف الكاتب		+	4	
	4	9	15	المجموع
	%40	%60		النسبة المئوية

السؤال الخامس: ما رأيك في رسومات الغلاف؟

الجدول 5

التعبير عن المشهد	سيئة	لا بأس بها	جيدة	الرقم	الفئة
التعبير عن الفتاة المعاقبة والشمس المشرقة وسعادة الأطفال			+	1	9 سنوات
			+	2	
		+		3	
			+	1	10 سنوات
		+		2	
		+		3	

			+	4	11 سنة
			+	5	
			+	1	
			+	2	
			+	3	
			+	1	12 سنة
			+	2	
			+	3	
			+	4	
				15	المجموع
			%66.66	%33.33	النسبة المئوية

السؤال السادس: هل أحببت جميع الألوان المستعملة في رسومات غلاف القصة؟

الجدول 6

السبب	بعض الألوان	جميع الألوان	الرقم	الفئة
مناسبة		+	1	9 سنوات
الأسود والبنّي	+		2	
ألوان للذكور وألوان للبنات	+		3	
لائقة		+	1	10 سنوات
بسبب اللون الأسود	+		2	
جميلة		+	3	
الألوان غامقة كثيرا	+		4	
بسبب اللون الأسود	+		5	
اللون الأسود	+		1	11 سنة
اللون الأسود	+		2	
-	+		3	
الأسود غير منسجم مع الألوان	+		1	12 سنة
اللون الأخضر مع الأسود والإطار	+		2	
-	+		3	
-	+		4	
	12	3	15	المجموع
	%80	%20		النسبة المئوية

السؤال السابع: هل تستطيع أن تخمن بطل القصة من خلال غلافها؟

الجدول 7

التعليل	لا	نعم	الرقم	الفئة
البنت صاحبة العكاز		+	1	9 سنوات
البنت صاحبة العكاز		+	2	
البنت صاحبة العكاز مبتسمة أكثر من الأطفال		+	3	
البنت التي تحمل العكاز		+	1	10 سنوات
الأولاد كثيرون	+		2	
البنت صاحبة العكاز		+	3	
لم أعرفه	+		4	
البنت صاحبة العكاز لأنها الوحيدة المعاقة		+	5	
البنت المعاقة		+	1	11 سنة
البنت المعاقة		+	2	
صاحبة العكاز		+	3	
البنت المعاقة		+	1	12 سنة
البنت المعاقة لأن الأطفال داروا حولها		+	2	
البنت المعاقة		+	3	
البنت التي في الشرفة		+	4	
	2	13	15	المجموع
	%13.33	%86.66		النسبة المئوية

السؤال الثامن: ما رأيك في الفقرة المكتوبة على ظهر الغلاف؟

الجدول 8

التعليل	الرقم	الفئة
تعرفني بالكتاب	1	9 سنوات
لا تهمني	2	
دائما نراها في الكتب	3	
لابأس بها	1	10 سنوات
تشوقني للقصة	2	
تعرفني بالقصة	3	
كأنها ملخص للقصة	4	
مأخوذة من القصة كي نحب القصة	5	
لا بأس بها	1	11 سنة

لا بأس بها	2	
-	3	
يجب أن تكون قيمة أخلاقية	1	12 سنة
ليس لها معنى	2	
-	3	
-	4	
	15	المجموع
		النسبة المئوية

السؤال التاسع: هل أعجبك حجم الكتاب؟

الجدول 9

التعليق	لا	نعم	الرقم	الفئة
مناسب لي		+	1	9 سنوات
يناسبني		+	2	
أحبه أكبر كي تظهر الألوان والرسومات	+		3	
صغير جدا والكتابة متداخلة	+		1	10 سنوات
صغير جدا والعنوان أخذ كل الغلاف	+		2	
مناسب لي		+	3	
الكتابة متداخلة	+		4	
مادام صغيرا ينبغي أن تكون الكتابة صغيرة	+		5	
مناسب		+	1	11 سنة
أريده كبيرا	+		2	
-		+	3	
-	+		1	12 سنة
-	+		2	
-	+		3	
-	+		4	
	10	5	15	المجموع
	%66.66	%33.33		النسبة المئوية

ثانياً: أسئلة أثناء قراءة القصة

السؤال العاشر: ما هي الأسئلة التي تبادرت إلى ذهنك عندما قرأت هذه العبارات في القصة؟

الجدول 10

الفئة	الرقم	كنتُ في السادسة من عمري عندما خرجتُ من البيت وحدي للمرة الأولى	وكأنني كائنٌ آتٍ من الفضاء	عبارات أخرى
9 سنوات	1	لماذا لم تخرج ولا مرة لوحدها؟		
	2	-		
	3	هل كانت مريضة؟		
10 سنوات	1	-	لأنها فتاة معاقة؟؟؟	
	2	ألم تكن تخرج من قبل؟	تُرى كيف كان شكلها؟؟	لماذا يغضب الأب على سنا من أجل الحذاء؟
	3	-		
	4	-		
	5	-		
11 سنة	1	ما هو السبب الذي جعلها لم تخرج قبل ست سنوات؟		
	2	نفس الشيء		
	3	نفس الشيء		
12 سنة	1	-		
	2	كيف لم تستطع الخروج منذ سنوات؟	ماهو اختلافها عن الأطفال؟	
	3	نفس المعنى		
	4	نفس المعنى		
المجموع	15			
النسبة المئوية				

السؤال الحادي عشر: بين الأسباب التي جعلت شخصيات القصة تقول مثل هذا الكلام حسب رأيك:

الجدول 11

كيف أخرج وحدي؟	فرحت لسؤاله	كان الأولاد ينظرون إليّ بدهشة بالغة	سرعان ما اختفت ابتسامته وطلب إليّ أن اتبعه إلى البيت	أنا فخور بك
<p>- تعجبت كيف يفعل بها الأب ذلك.</p> <p>- تعودت الرفقة.</p> <p>- تظن نفسها ما زالت صغيرة؟</p> <p>- تخاف من الناس</p>	<p>-الوقوع في حب مجد .</p> <p>-لم تتوقع أن يحبها أحد.</p> <p>لدعوته لها للعب فوزها بصديق لحصولها على صديق. لأنها شعرت بأهميتها.</p> <p>-لكن لا بدّ من العودة إلى المنزل أولاً من أجل إخبار والدها بعرض "مجد"</p> <p>لا بدّ وأنّ قدميها متعبتان من المشي؛ فقد ذهبت إلى الدكان مرّتين؛ ولذلك فهي لا تستطيع اللعب لا بد أن نفرح عندما يدعونا أحد للعب.</p>	<p>براعة "سنا" في القفز واللعب رغم الإعاقة</p> <p>تعلّب "سنا" على جميع الأولاد وتفوقها عليهم.</p>	<p>إشارة ترحيبية.</p> <p>اللهو في الشارع.</p> <p>إتلاف الحذاء الطيب.</p> <p>فرح الأب لتكوين لبنته صدقات.</p> <p>أمر سيء.</p>	<p>كسر سنا حاجز الخوف.</p> <p>مواجهة المشكلات بكل ثقة.</p> <p>الاستغناء عن الرفقة والجحيم وحدها للدكان.</p>

السؤال الثاني عشر: هل تشعر وكأنك تسمع شخصيات القصة وترى تحركاتها وأنت تقرأ؟

الجدول 12

العبارات	لا	نعم	الرقم	الفئة	
ضِحِكُ أَحَدِهِمْ صَفَّقُوا لِي وَهُمْ يَضْحَكُونَ أَجَبْتُهُ بِصَوْتٍ مُرَجِّفٍ أَجَبْتُ بَأَكِيَّةٍ: وَإِذْ بِصَوْتِ أَبِي جَمِيلٍ يَصْرُخُ: لِحَقِّ بِي الْأَوْلَادُ يُرِيدُونَ أَخَذَ عُنَايَتِي لِأَنَّ قَدَمَيْي تَحِيلَتَانِ".		+	1	9 سنوات	
	+		2		
		+	3		
			+	1	10 سنوات
		+	2		
	+		3		
	+		4		
	+		5		
			+	1	11 سنة
		+	2		
	+		3		
			+	1	12 سنة
		+	2		
		+	3		
		+	4		
	5	10	15	المجموع	
	%33.33	%66.66			

السؤال الثالث عشر: ما رأيك في اختيار "سنا" لعبة "الحجر والمربعات"؟

الجدول 13

الرأي	الرقم	الفئة
قد تزيد من إصابتها	1	9 سنوات
مضرة	2	
صعبة جدا عليها أن تختار لعبة سهلة	3	
لم تعجبني لأنها مضرة	1	10 سنوات
الأحسن أن تختار لعبة تناسب إعاقته	2	
أعجبتني اللعبة لأنها منشطة.	3	
مؤذية	4	
مضرة	5	
مضرة	1	11 سنة

مضرة	2	
جيدة	3	
مضرة	1	12 سنة
مضرة	2	
مضرة	3	
لا بأس ما دام اختيارها	4	
مضرة	15	المجموع
20%: ضد اختيار سنا	80%: مع اختيار سنا	

السؤال الرابع عشر: هل الأب محق في تصرفاته مع ابنته "سنا"؟

إذا كانت الإجابة "لا" فما الذي يجب على الأب فعله؟

الجدول 14

الفتة	الرقم	نعم	لا	ما ينبغي على الأب فعله
9 سنوات	1		+	أن بيتسم لـ سنا ويتكلم معها بلطف
	2		+	
	3		+	
10 سنوات	1		+	ألا يغضب عليها من أجل الحذاء.
	2		+	
	3		+	
	4		+	
	5	+		
11 سنة	1		+	أن يراقبها من بعيد وهي ذاهبة لدكان العم أبي جميل أن يشرح الأمر بروية
	2		+	
	3		+	
12 سنة	1		+	
	2	+		
	3		+	
	4		+	
المجموع	15	2	13	
النسبة المئوية		13.33%	86.66%	

السؤال الخامس عشر: ما رأيك في تصرف الأولاد مع "سنا"؟

الجدول 15

السبب	سيء	جيد	الرقم	الفئة
السخرية	+		1	9 سنوات
	+		2	
	+		3	
	+		1	10 سنوات
	+		2	
	+		3	
	+		4	
	+		5	
	+		1	11 سنة
	+		2	
	+		3	
	+		1	12 سنة
	+		2	
	+		3	
	+		4	
			15	المجموع
%100				النسبة المئوية

السؤال السادس عشر: لو كنت مع هؤلاء الأولاد هل ستتصرف مثل "مجد"؟
إذا كانت الإجابة "لا" فماذا سوف تفعل؟

الجدول 16

التعليل	لا	نعم	الرقم	الفئة
		+	1	9 سنوات
		+	2	
		+	3	
		+	1	10 سنوات
		+	2	
		+	3	
		+	4	
		+	5	
		+	1	11 سنة

		+	2	
		+	3	
		+	1	12 سنة
		+	2	
		+	3	
		+	4	
			15	المجموع
		%100		النسبة المئوية

السؤال السابع عشر: من هي الشخصية أو الشخصيات التي أعجبتك في القصة؟ لماذا؟

الجدول 17

الفئة	الرقم	الجواب	التعليق
9 سنوات	1	سنا	فتاة شجاعة
	2	مجد	لحبه لسنا
	3	سنا ومجد	
10 سنوات	1	أبو جميل	المساعدة
	2	سنا، مجد، أبو جميل	التحدي، إدخال السعادة، التشجيع
	3	سنا، مجد، أبو جميل	لا تستسلم، اللطف، التشجيع
	4	مجد، سنا، أبو جميل، الأب	رائعون
	5	سنا، الأب، مجد	الجهد، محق في غضبه، تعامله الجيد مع سنا
11 سنة	1	سنا، مجد، أبو جميل	المحاولة، طلب اللعب، التشجيع
	2	مجد ، سنا، أبو جميل، الأب	المساعدة، الحنان، التشجيع
	3	مجد	طييبته
12 سنة	1	مجد، أبو جميل، سنا	المساعدة، التشجيع، عدم الاستسلام
	2	مجد، الأب	الحزم واللين
	3	مجد وسنا	الإنقاذ، التحدي
	4	مجد	القوة
	15		المجموع

ثالثاً: أسئلة ما بعد قراءة القصة

السؤال الثامن عشر: هل أحببت القصة؟ لماذا؟

الجدول 18

الفئة	الرقم	نعم	لا	التعليل
9 سنوات	1	+		تعلم الأولاد أن يكونوا أقوياء ويواجهوا أي خطر
	2	+		جميلة
	3	+		الإيجابيات أكثر من السلبيات
10 سنوات	1	+		قصة تعلمنا المسؤولية
	2	+		علمتنا ألا نسخر من المعاق وعلمتنا التحدي
	3	+		مشوقة ومفيدة
	4	+		جميلة
	5	+		مفيدة
11 سنة	1	+		تعلمنا الشجاعة
	2	+		تعلم المعاق الشجاعة
	3	+		تعلمنا عدم السخرية من المعاق
12 سنة	1	+		تعلمنا عدم الاستسلام
	2		+	ينقصها النشاط والحيوية
	3	+		لأنها تعلمنا احترام المعاق
	4	+		قصة مفيدة
المجموع	15	14	1	
النسبة المئوية		%93.33	%6.66	

السؤال التاسع عشر: هل أعجبك عنوان القصة بعد أن قرأتها؟

إذا كان الجواب "لا" فما هو العنوان الذي تقترحه؟

الجدول 19

الفئة	الرقم	نعم	لا	العنوان المقترح
9 سنوات	1	+		
	2	+		
	3		+	سنا ومجد
10 سنوات	1		+	سنا الشجاعة

		+	2	
		+	3	
التحدي	+		4	
		+	5	
		+	1	11 سنة
		+	2	
		+	3	
لن أفقد الأمل	+		1	12 سنة
		+	2	
		+	3	
لن أفقد الأمل	+		4	
			15	المجموع
%26.66	%33.33	%66.66		النسبة المئوية

السؤال العشرون: هل وافقت أحداث القصة كل توقعاتك؟

الجدول 20

لا	نعم	الرقم	الفئة
	+	1	9 سنوات
	+	2	
+		3	
+		1	10 سنوات
+		2	
+		3	
+		4	
	+	5	
	+	1	11 سنة
	+	2	
+		3	
+		1	12 سنة
+		2	
	+	3	
+		4	
9	6	15	المجموع
%60	%40		النسبة المئوية

السؤال الحادي والعشرون: ما هي الأشياء التي توقعتها في القصة ووجدتها؟

الجدول 21

التوقعات	الرقم	الفئة
إعاقة البنات	1	9 سنوات
	2	
	3	
	1	10 سنوات
	2	
	3	
	4	
	5	
	1	11 سنة
	2	
	3	
	1	12 سنة
2		
3		
4		
	15	المجموع

السؤال الثاني والعشرون: ما هي الأشياء التي وقعت في القصة وخالفت توقعاتك؟

الجدول 22

مخالفة التوقعات	الرقم	الفئة
أن يغضب الأب على سنا	1	9 سنوات
-	2	
توقعت أن تخسر	3	
طننت أن الأب سيذهب بدلا عن سنا	1	10 سنوات
غضب الأب على سنا	2	
طلب الأب من سنا	3	
أن يأتي أحد ويساعد سنا	4	
غضب الأب نزع الحذاء	5	
-	1	11 سنة

-	2	
-	3	
أن يترك أبو جميل سنا تذهب وحدها للمنزل	1	12 سنة
فوز سنا	2	
القفز برجل واحدة	3	
قسوة الأب	4	
	15	المجموع

السؤال الثالث والعشرون: ما هي الأشياء الغريبة التي لاحظتها في القصة ولم تقتنع بها؟

الجدول 23

الجواب	الرقم	الفئة
فوز سنا في لعبة الحجر والمربعات	1	9 سنوات
فوز سنا	2	
لعب سنا بالحذاء العادي	3	
غضب الأب على "سنا"	1	10 سنوات
اللعب بلعبة الحجر والمربعات	2	
معاملة الأب القاسية	3	
الذهاب إلى الدكان وحدها	4	
نزع الحذاء الطبي لأجل اللعب	5	
غضب الأب	1	11 سنة
لا شيء	2	
فوز سنا	3	
غضب الأب ، أخذ العكاز	1	12 سنة
حمل العكازتين بيد واحدة والقفز	2	
فوز سنا	3	
فوز سنا	4	
	15	المجموع

السؤال الرابع والعشرون: ما هو المغزى الذي وصلتك من القصة؟

الجدول 24

مغزى القصة	الرقم	الفئة
احترام المعاق	1	9 سنوات
طاعة الأب	2	
طاعة الأب	3	
يجب أن نكون أقوىاء	1	10 سنوات
عدم السخرية من الضعفاء	2	
عدم السخرية من المعاق	3	
المعاق قد يكون أفضل من سليم الجسم	4	
لا شيء يجب أن يقف في طريقي	5	
الإعاقة ليست عيباً	1	11 سنة
لا بد ألا نخاف من أي شيء مهما كان	2	
أن نحب بعضنا سواء كنا معاقين أم لا	3	
عدم الاستسلام	1	12 سنة
المعاملة الحسنة مع كل الناس	2	
احترام المعاق	3	
عدم السخرية	4	
	15	المجموع

السؤال الخامس والعشرون: هل انتهت القصة حسب توقعاتك؟

الجدول 25

نهاية أخرى	لا	نعم	الرقم	الفئة
		+	1	9 سنوات
		+	2	
		+	3	
		+	1	10 سنوات
إقناع الأب باللعب بالحذاء الطبي	+		2	
أن يسمح لها باللعب بالحذاء الطبي	+		3	
أن تجري عملية جراحية لقدمها	+		4	
أن يصبح مجد صديقها إلى الأبد	+		5	
شكر الأب شجاعتها	+		1	11 سنة

أن تشفى	+		2	
أن تشفى			3	
افتخار الأب بابنته	+		1	12 سنة
أن تسافر إلى الخارج للعلاج	+		2	
أن تشفى		+	3	
يصبح مجد صديقها المقرب إلى أن تكبر	+		4	
	10	5	15	المجموع
	%66.66	%33.33		النسبة المئوية

السؤال السادس والعشرون: هل توجد لديك إضافات أخرى؟ إذا كان الجواب "نعم" اذكرها

الجدول 26

الفئة	الرقم	نعم	لا
9 سنوات	1		+
	2		+
	3	+	
10 سنوات	1		+
	2		+
	3	+	
	4		+
	5		+
11 سنة	1		+
	2		+
	3		+
12 سنة	1	+	
	2		+
	3		+
	4	+	
المجموع	15	4	11
النسبة المئوية		%26.66	%73.33

الجدول 27

ما نوع القصص التي تفضل قراءتها؟

النسبة المئوية	أنواع القصص
%66.66	قصص المغامرة
%33.33	القصص العلمية
%33.33	القصص التاريخية
%26.66	القصص الخيالية
%13.33	القصص المرحلية
%6.66	القصص الدينية
%6.66	القصص المرعبة

الجدول 28

كيف تريد أن تكون نهاية القصة التي تحب قراءتها؟

النسبة المئوية	نوع
%86.66	نهاية سعيدة
%13.33	نهاية بسؤال

الملحق الثالث:

رسالة من المؤلفة سنا أحمد الحاج

منظمة ترجمتها الذاتية (بتاريخ: 11 مارس 2018)

سنا أحمد الحاج

شارع راغب علامة - الطيونة - بيروت - لبنان

البريد الإلكتروني: sana_jz@hotmail.com

هاتف: ٠٠٩٦١ ٣٩٠٢١٤٧

البيانات الشخصية:

تاريخ الميلاد: ٤ أغسطس - ١٩٦٥

الجنسية: لبنانية

الحالة الاجتماعية: عزباء

المؤهلات العلمية:

٢٠٠٨-٢٠٠٣ الجامعة العلمية للعلوم الاسلامية - لندن

دكتوراه في الفلسفة بعنوان: "ماهية الانسان وعوامل تكامله في الفكر المسيحي - الاسلامي"

ماجستير في الفلسفة والحكمة الاسلامية - الأصالة والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر (معادلة من لجنة التعليم العالي تحت رقم

٢٠٠٢- ١٩٩٩

٥١٧٩/م ع ج/٢٠٠٦

١٩٩٩-١٩٩٥

بكالوريوس في الفلسفة والحكمة الاسلامية

الخبرة العملية:

٢٠١٠- حتى الان

وزارة الاعلام- بيروت- لبنان

- رئيس دائرة البحوث والدراسات- مديرية الدراسات والمنشورات
- عضو تحرير الصفحة الالكترونية للوزارة
- ممثل وزارة الاعلام في لجنة وضع خطة توجيهية لتسهيل ذوي الاحتياجات الخاصة في العمليات الانتخابية الصادرة عن مجلس الوزراء اللبناني.

٢٠٠٩-١٩٩٢

وزارة الثقافة - بيروت - لبنان

٢٠٠٥-٢٠٠٣

• العمل في مشروع اعادة تأهيل المكتبة الوطنية

٢٠٠٨-٢٠٠٦

• تصنيف كتب في دائرة المطالعة في الوزارة

الدورات التدريبية

المكتبة الوطنية - بيروت ٢٠٠٦

دورة تدريبية على الفهرسة و التوثيق في مشروع اعادة تأهيل المكتبة (٨ اشهر)

دورة تدريبية في التصنيف والتحليل الموضوعي

المعهد البريطاني للغات ٢٠٠٦

دورات في اللغة الانجليزية

العضوية

- عضو هيئة تحرير مجلة "دراسات لبنانية".
- عضو في إتحاد الصحافة اللبنانية.
- عضو في إتحاد الصحفيين العرب.
- عضو نقابة محرري الصحافة.

النشاطات و المنشورات

- مشاركة في ملتقى المنال - ورقة عمل بعنوان: "الإعلام الاجتماعي وذوي الإعاقة بين الحقوق والواقع" المشاركة- ٢٠١٢
- مشاركة في ملتقى المنال - ورقة عمل بعنوان: "الجمال في قصص الأطفال ذوي الإعاقة" المشاركة ٢٠١٤
- مشاركة في مؤتمر الإعلام الجديد: الاستراتيجيات والتحديات- مديرية الدراسات والمنشورات اللبنانية في وزارة الإعلام، ورقة عمل بعنوان: الإعلام الالكتروني في قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة، تطلعات وتحديات بيروت ٢٠١٦-
- مشاركة في مهرجان ترانيل سجادية - العتبة الحسينية في كربلاء- بحث بعنوان فلسفة الإحسان في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين، في ت ٢٠١٦.
- كتابة مقالات وأبحاث في العديد من الصحف اللبنانية و المجلات:

- مجلة المنال : المشاركة- الامارات، مجلة شؤون ثقافية : وزارة الثقافة اللبنانية، مجلة عالمي: وزارة تنمية المجتمع- دبي، مجلة تحالف الحضارات - مجلة طبيب الجمال، مجلة أحمد للأطفال، مجلة كونا الصغير: وكالة الأنباء الكويتية، ملحق الشرق الثقافي - الدوحة، العدد: ٢٩، ٢٠١٤م.
- مقالات وأبحاث في مدونة الموقع الالكتروني لوزارة الإعلام اللبنانية - مديرية الدراسات والمنشورات اللبنانية:
- مقالة بحثية بعنوان: التوعية الإنسانية ودورها في بناء حضارة جامعة.

الاصدارات

- إصدار قصة للأطفال بعنوان: ماذا تأكل الشمس؟ بيروت- ٢٠١٣
- كتاب بعنوان "ماهية الانسان وعوامل تكامله في الفلسفة والدين" بيروت- ٢٠١٠
- إصدار قصة للأطفال عن دار اصالة للنشر بعنوان : عكازة في العيد بيروت ٢٠١٥
- إصدار مجموعة قصص للأطفال بعنوان: لا شيء يعيقني، عكازة في الشارع، نبع العصفورة عن دار أصالة - بيروت ٢٠١٦

المهارات

- اللغة: العربية، الإنجليزية، الفرنسية

الملحق الرابع:

صور مدونة الدراسة (قصة "لا شيء يعيقني")



لا شيء يعيقني

تأليف: د. سنا الحاج
رسم: بي بوليت دشني



© حقوق النشر والتوزيع محفوظة
دار أسالة ش.م.س - طيبة أولى 2017
ISBN: 978-614-442-371-4
تلفون: 961 1 833 217
م.ب.: 11/3434
www.asala-publishers.com
infos@asala-publishers.com

اسمي «سنا»، أعيش مع أبي وأمي
 وإخوتي الثلاثة، في حيّ صغير قديم من أحياء
 المدينة. وأذكر جيّدًا بيتنا الذي كان يتوسط
 بيوت الحيّ المتلاصقة ذات التوافد الخشبيّة
 المرخرفة باللوانِ زاهية، المفتوحة على أشعة



الشمس الذهبية. كنت في السادسة من عمري
 عندما خرجت من البيت وحدي للمرة الأولى.
 كان الجو حارًا جدًا ذلك اليوم، فقلت لأبي:
 «أكاد أختنق من الحرّ، أريد مثلجات».
 لم يكن أبي يوفّض لي طلبًا بسيطًا كهذا،



لَكِنَّهُ لَمْ يُسَارِعْ إِلَى الدُّكَانِ لِيَشْتَرِيَ لِي مَا أُرِيدُ
كَعَادَتِهِ، بَلْ مَدَّ يَدَهُ إِلَى جَيْبِهِ وَأَعْطَانِي مَا لَمْ أَقَالَ
لِي مُشْتَرِجًا: «اليوم، سَتَدْهَبِينَ أَتِ إِلَى دُكَانِ أَبِي
جَمِيلٍ، وَسَتَشْتَرِينَ المُنْتَلِجَاتِ بِنَفْسِكَ».

- كَيْفَ أَخْرُجُ وَخَدِي؟! -



- سَتَخْرُجِينَ وَخَدَكِ لِأَنَّ الدُّكَانَ قَرِيبَةٌ، وَلا
سَيَّارَاتٍ تَمُرُّ فِي الحَيِّ.

خَرَجْتُ إِلَى الشَّارِعِ أَمْسِي، وَكُلُّ مَا كُنْتُ
أَفْكُرُ فِيهِ المُنْتَلِجَاتِ فَقط. وَقَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَى
دُكَانِ «أبي جميل»، بِخُطُواتٍ قَلِيلَةٍ، رَأَيْتُ عَدَدًا
مِنْ أَوْلَادِ الحَيِّ يَلْعَبُونَ، ثُمَّ تَوَقَّفُوا عَنِ اللِّعْبِ
وَتَجَمَّعُوا حَوْلِي، يَنْظُرُونَ إِلَيَّ كَأَنِّي كَأَنَّ آتٍ
مِنْ الفِضَاءِ.

ضَحِكْتُ أَحَدُهُمْ، وَأَقْتَرَبَ آخَرُ يُرِيدُ أَنْ
يَأْخُذَ مِنِّي إِحْدَى عُنْكَازَتِي. حِفْتُ كَثِيرًا وَحَارَلْتُ
الدَّبِيعَةَ، فَلَمْ أَتَمَكَّنْ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ وَقَفُوا فِي
طَرِيقِي. وَإِذْ بَصُورَتِ «أبي جميل» يَصْرُخُ: «هَيَّا
انصبرفوا وابتعدوا عنها!».

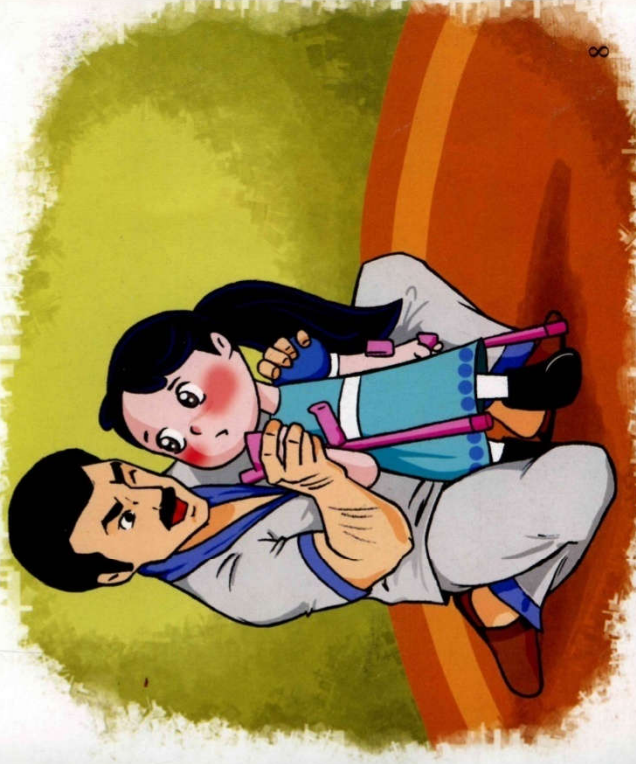
اِبْتَعَدَ الْوَالِدُ مِنْ حَوْلِي، وَعُدْتُ إِلَى الْبَيْتِ
خَائِفَةً بَاكِئَةً. وَمَا إِنَّ رَأَيْتُ أَبِي حَتَّى رُحْتُ إِلَى
بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ.
أَخَذَنِي أَبِي فِي حِضْنِهِ، وَسَأَلَنِي: «مَا بِكَ يَا
لِمَاذَا تَبْكِينَ؟»



«لِحَقِّي بِبِي الْوَالِدُ يُرِيدُونَ أَخَذَ عُنَاكَزَتِي»، أَجَبْتُ
بَاكِئَةً.
أُبْعَدَنِي أَبِي عَنْهُ، وَأَمْسَكَ رَأْسِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَأَمَرَنِي قَائِلًا: «هَيَّا، عَلَيْكَ أَنْ تَعُودِي مُجَدِّدًا إِلَى
الدُّكَّانِ وَتَشْتَرِي الْمَثَلِجَاتِ. لَا تَخَافِي، وَإِلَيْكَ



أَنْ تَهْرُبِي مِنْهُمْ، وَإِذَا اقْتَرَبَ أَحَدُهُمْ مِنْكَ يَقْضِدْ
إِيْدَائِكَ، هَدِّدِيهِ بِعُكَّازَتِكَ. كُفِّي عَنِ الْبُكَاءِ وَأَدْهَبِي.
لَمْ يَكُنْ أَمَامِي إِلَّا أَنْ أُخْرِجَ مَرَّةً ثَانِيَةً. لَكِنِّي
كُنْتُ خَائِفَةً هَذِهِ الْمَرَّةَ، وَكَانَ قَلْبِي يَخْفِقُ بِسُرْعَةٍ،
وَجِسْمِي يَتَوَجِّفُ. ثُمَّ تَذَكَّرْتُ كَلَامَ أَبِي، فَتَسَجَّعْتُ



وَمَشَيْتُ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الدُّكَانِ وَلَمْ أَجِدْ
الدُّوْلَادَ. طَلَبْتُ الْمُتَلْجَاتِ إِلَى الْعَمِّ «أَبِي جَمِيلِ»،
بِكَلِّ ثِقَةٍ: «عَمَّاهُ، أُرِيدُ مُتَلْجَاتٍ بِنَكْهَةِ الشُّوْكَوْلَةِ».
فَقَالَ لِي «أَبُو جَمِيلِ»، وَهُوَ يُعْطِينِي الْمُتَلْجَاتِ:
«أَنَا فَخُورٌ بِكَ!».



في طريق عودتي، ظهر الأولاد فجأة أمامي.
كانوا خمسة وبينهم بنان، وقفوا يحذقون بي،
ثم تقدمت ميني الولد الذي اعترض طريقتي سابقًا.
وقبل أن أرفع عكازتي للامتنع من الاقتراب أكثر،
رأيت ولداً آخر يتقدم نحوه مسرعاً، ويمسكه ثم



يُبعده عن طريقتي، ونظر إليّ مبسماً وقال: «لا
تخافي منه، لماذا تمشين هكذا؟».
أجبتُه بصوتٍ مرتجفٍ: «لأن قَدَمَيَّ نحيلتان».
فقال بلطفٍ: «هل تستطيعين اللوب معنا؟ أنا
اسمي مجد، وهذا رشيد، وذاك كريم، وهذِهِ



لمى وتلك أمينة.
فَرِحْتُ لِسْؤَالِهِ، وَقَطَرْتُ إِلَيْهِمْ أَنَاهَلُهُمْ وَاحِدًا
وَاحِدًا، وَقُلْتُ: «أنا اسمي سنا، عَلَيَّ أَنْ أَعُودَ
الآنَ إِلَى الْبَيْتِ، وَعَدًّا الْعَبِّ مَعَكُمْ».

في اليوم التالي، خَرَجْتُ إِلَى الدُّوْلَادِ



سَعِيدَةً، فَوَجَدْتُهُمْ يَلْعَبُونَ لَعِبَةَ «الْحَجَرَ وَالْمُرْتَبَعَاتِ»،
عَلَّمَنِي «مَجِد»، كَيْفَ أُرْمِي الْحَجَرَ إِلَى الْمُرْتَبَعِ
الْمُحَدَّدِ ثُمَّ أَقْفِرُ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ مِنْ مُرْتَبَعٍ إِلَى آخَرَ،
وَأَنَا أَدْفَعُ الْحَجَرَ بِقَدَمِي إِلَى الْمُرْتَبَعِ الْمُجَاوِرِ.
حَمَلْتُ الْعُكَّازَيْنِ بِيَدِي وَاحِدَةً، وَرَمَيْتُ الْحَجَرَ
بِالْيَدِ الْآخَرَى، ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ وَقَفَرْتُ
بِمُسَاعَدَةِ الْعُكَّازَيْنِ.

تَعَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَكَانَ الدُّوْلَادُ يَنْظُرُونَ
إِلَيَّ يَدْهَشَةً بِالْعَبَةِ. وَفِي النِّهَايَةِ صَفَّقُوا لِي وَهُمْ
يَضْحَكُونَ. لَكِنَّ الْقَوْحَةَ لَمْ تَكْتَمِلْ، إِذْ صَادَفَ فِي
أَحَدِ الدَّيَامِ مُرُورُ أَبِي عَائِدًا مِنَ الْعَمَلِ فِي أَثْنَاءِ لَعِبِي.
تَوَقَّفْتُ عَنِ اللَّعِبِ عِنْدَمَا رَأَيْتُهُ، فَأَتَيْتَسَّم لِي بِدَائِيَّةٍ،

وسرعان ما اختفت ايتسامته وظلّب آري أن أتبعه
إلى البيت.

أسرعت خلفه وقلبي يخفق بقوة، فأنا لا
أريد أن يغضب أبي ممي. عندما وصلنا إلى
البيت، قال لي: «أنظري ماذا حلّ بجذائك
الطبي، هيا اخلعيه».



وكان قد جاء بأدوات الصباغة ليعيد صبغ
الجذء وتلميعه من جديد، ثم قال بأسى: «لا
تستطيع شراء جذء جديد كل يوم يا حبيبتي. إنّه
جذء غالي الثمن، وصناعتُه صعبة. ألعبي بالعباب
أخرى غير لعبة الحجر والمرّعات. يجب أن يتنى
هذا الجذء صالحاً أطول مدة ممكنة».



مَرَّ يَوْمَانِ، وَأَنَا أُرَاقِبُ مِنْ بَعِيدٍ رِفاقي
يَلْعَبُونَ. وَفَجأةً، خَطَرْتُ لي فِكْرَةً. اسْرَعْتُ إلى
الْبَيْتِ، خَلَعْتُ الجِذاءَ الجِلْدِيَّ الأَسْوَدَ الصَّخْمَ
مِنْ قَدَمِي اليُسْرَى، واسْتَبَدَلْتُهُ بِتَعْلٍ قَدِيمٍ تَظْهَرُ
مِنْ خِلالِهِ أصابعُ القَدَمِ، وأَبَيْتُ الجِهازَ الطَّبَّيَّ



المُوصُولَ بِجِذاءٍ مِنَ الجِلْدِ في قَدَمِي اليُمْنَى،
وعَدْتُ إلى اللَّعِبِ بِفَرَحٍ كَبِيرٍ، بَلْ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ
يَوْمٍ آخَرَ.
ولَمْ يَعْذُ شَيْءٌ يُعَيْقُنِي!



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

➤ القرآن الكريم، (برواية حفص عن عاصم).

➤ مصدر المدونة:

1. سنا الحاج: لا شيء يعيني، دار أصالة، (ط،1)، 2017، (د.م.ن).

➤ المصادر والمراجع / أولًا: الكتب:

2. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د، ط)، (د، س).

3. أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط،1) (د،ت).

4. - معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، (ط،1)، 2008.

5. أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفنّ، دار الفكر العربي، القاهرة، (ط،1)، 1991.

6. أرثر أيزابجر: النقد الثقافي، تر: وفاء إبراهيم، رمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، (ط،1)، 2003.

7. إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، (ط،1)، 2000.

8. آلان باربارا بيبز: المرجع الأكيد في لغة الجسد، مكتبة جرير، الرياض، (ط،1)، 2008.

9. أمبرتو إيكو: القارئ في الحكاية، التعاقد التأويلي في النصوص الحكائية، تر: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط،1)، 1996.

10. -: حاشية على اسم الوردية، تر: أحمد الويزي، دار التكوين، (ط،1)، 2010.

11. بشرى صالح البستاني: نظرية التلقي، أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط،1)، 2001.

12. جميل حمداوي: نظريات القراءة في النقد الأدبي، نسخة إلكترونية، موقع الألوكة، (ط،1)، 2015.

13. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د، ط)، 1982.

14. حسن البنا عز الدين: قراءة الآخر/قراءة الأنا نظرية التلقي وتطبيقاتها في النقد الأدبي العربي المعاصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (ط،1)، 2008.
15. حسن مصطفى سحلول: نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها، (نسخة إلكترونية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
16. حسين الواد: في مناهج الدراسات الأدبية، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، (ط،2)، 1985.
17. رمان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، تر: د. جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
18. سعيد عمري: الرواية من منظور نظرية التلقي مع نموذج تحليلي حول رواية "أولاد حارتنا" لـ "نجيب محفوظ"، منشورات مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، (ط،1)، 2009.
19. سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، (ط،1)، 2006.
20. شاكر عبد الحميد: التفضيل الجمالي والفن التشكيلي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مارس، 2001.
21. عبد الحق بلعابد: عتبات (ج. جينات من النص إلى المناص)، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، (ط،1)، 2008.
22. عبد الرزاق بلال: مدخل إلى عتبات النص، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د،ط)، 2000.
23. عبد الله الغدّامي: الخطيئة والتكفير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط،6)، 2006.
24. عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (ط،2)، 1998.
25. علي الحديدي: في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، (ط،4)، 1988.
26. فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط،1)، 2006.

27. فولفغانغ إيزر: فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب، تر: حميد لحداني، الجلاي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، (د.ت).
28. كلود عبيد: الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيها، ودالاتها)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، (ط،1)، 2013.
29. لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، (ط،1)، 2002.
30. ليليان جلاس: أعرف ما تفكر فيه، مكتبة جرير، الرياض، (ط، 10)، 2008.
31. لينا كيلاني، سلسلة بذور الأمل، الدار المصرية اللبنايية، القاهرة، (ط،1)، 2006.
32. مجموعة من المؤلفين: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، (ط،1)، 2010.
33. محمد الأمين موسى أحمد: الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، (ط، 1)، 2003.
34. محمد فكري الجزائر: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة، (د،ط)، 1998.
35. محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط،2)، 1990.
36. مروان العطية: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار البشائر، (د،ط)، (د،س).
37. مصطفى الغلايبي: جامع الدروس العربية، ج1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (ط، 30)، 1994.
38. نبيهة محيدلي: منقوشة مريم، دار الحدائق، بيروت، (ط،1)، 2013.
39. هادي نعمان الهيبي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د، ط)، (د، س).
40. وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، دمشق، (ط، 2)، 2009.
41. يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمّان، (ط،1)، 2007.

➤ ثانيا: المقالات:

42. أحمد بنسعيد: أروع صديقين في العالم، مجلة العربي الصغير، عدد يناير، 2017، الكويت.

43. أحمد بوحسن: نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث، نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات. ع 24، جامعة محمد الخامس، المغرب، (د.ط)، (د.ت)
44. أمل المخزومي: مقال موسوم بـ "الشخصيات المبدعة من ذوي الاحتياجات الخاصة"، مجلة عالمي، ع10، وزارة الشؤون الاجتماعية إدارة رعاية وتأهيل المعاقين، (د، س).
45. جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج25، ع3، يناير، مارس، 1997.
46. فؤاد المرعي: في العلاقة بين المبدع والنصّ والمتلقي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج23، ع(1) و(2)، يوليو، سبتمبر، أكتوبر، ديسمبر، 1994.
47. نبيلة إبراهيم: القارئ في النص، نظرية التأثير والاتصال، مجلة فصول، المجلد5.

➤ ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

48. برنامج: "اقتصادهنّ" لقاء خبيرة الألوان "فاطمة الشيراوي، سكاى نيوز عربية، 2018/01/4، تاريخ الدخول: 2018/2/8، 23:30.
https://www.youtube.com/watch?v=AB0XYxM_WGs
49. جميل حمداوي: مقال موسوم بـ "سيميائيات التواصل اللفظي وغير اللفظي"، مجلة طنجة الأدبية، مجلة إلكترونية، تاريخ النشر: 2010/08/09، تاريخ الدخول: 2018/04/25،
<http://ar.aladabia.net/article-4777.23:30>
50. سلوى فاضل: مقال موسوم بـ "سنا الحاج: اهتمامي بالطفل المعوّق محاولة لتجسيد إنسانيتي أولاً"، موقع جنوبية، 2015/11/02، تاريخ الدخول: 2017/01/08، 08:15.
<http://janoubia.com/2015/11/02/%D8%B3%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AC-%D8%A5%D9%87%D8%AA%D9%85%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%81%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%88%D9%91%D9%82-%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%88>
51. علي الرشيد: مقال موسوم بـ "نظرة جديدة لأدب الأطفال المهم بدوي الإعاقه"، جريدة الشرق القطرية، 2015/07/29، 12:54، تاريخ الدخول 2017/12/08
<https://www.al-sharq.com/opinion/29/07/2015/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D8%A9-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D8%AA%D9%85-%D8%A8%D8%B0%D9%88%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%A7%D9%82%D8%A9>

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

أ	مقدمة:
5	مدخل:
6	أولاً: القصة الموجهة إلى الأطفال وقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة:
8	ثانياً: القصة الموجهة إلى الأطفال والوسيط الورقي:
9	ثالثاً: المتلقي والنشاط التعاودي التأويلي مع القصة في الأداء الحكائي:
12	المبحث الأول: الوظائف التواصلية في خطاب العتبات النصية
14	<u>المطلب الأول: عتبة الغلاف</u>
15	1- مكونات الغلاف
15	2- منظور أفراد عينة الدراسة للخطاب الغلافي
15	أ- على مستوى صورة الغلاف
16	ب- على مستوى شكل العنوان
17	ج- على مستوى اسم المؤلف
17	د- على مستوى معلومات النشر الأخرى
18	<u>المطلب الثاني: عتبة الألوان</u>
19	1- منظور أفراد عينة الدراسة للتوظيف اللوني في عنوان الغلاف
19	أ- العلامة الأيقونية، اللون والدلالة
22	ب- العلامة اللسانية، اللون والدلالة
23	<u>المطلب الثالث: عتبة العناوين</u>
23	1- العنوان؛ أهميته ووظائفه
24	2- تحليل بنية العنوان
25	3- منظور أفراد عينة الدراسة للخطاب العنوانية الرئيس

المبحث الثاني: آلية التوجه للمتلقى أثناء فعل الحكيم.....30

المطلب الأول: أنساق التواصل الكلامي.....31

1- الخوف من المحيط الخارجي.....33

2- التعوُّد على وجود المرافق.....33

3- الشعور بتغيُّر نمط الأب في التعامل.....33

4- صغر عمر "سنا".....33

المطلب الثاني: أنساق التواصل غير الكلامي.....36

1- تعبيرات الوجه: الابتسامة/الظهور والخفاء.....36

2- حركة العين: نظرة الإستغراب/ نظرة الإعجاب.....37

3- حركة الصَّوت: السُّخرية/الإعجاب.....39

المطلب الثالث: ملء الفجوات.....41

1- الفجوة الأولى: "أعيش مع أبي وأمِّي وإخوتي الثلاثة".....42

2- الفجوة الثانية: "في حيِّ صغيرٍ قديمٍ من أحياء المدينة".....42

المبحث الثالث: الاستجابة الجمالية وأفق التوقع:.....45

1- استجابة القارئ وأفق التوقع.....46

المطلب الأول: المسافة الجماليَّة (Distance Esthétique):.....47

1- مسار الحكيم الأول (الرئيس).....48

2- مسار الحكيم الثاني (الإضافي).....50

المطلب الثاني: اختراق أفق التوقع:.....50

1- تعالق صياغة العنوان مع صياغة الخاتمة النصيَّة.....51

52	2- منظور أفراد عيّنة الدراسة حول الشخصيات المحوريّة
56	3- الخاتمة النصيّة
57	<u>المطلب الثالث: إندماج الآفاق (Fusion des horizon)</u>
57	1- على مستوى غلاف القصّة وعنوانها: (الحيلة الأولى)
58	2- مسار الأحداث الأول (الحيلة الثانية)
59	3- مسار الأحداث الثاني (الحيلة الثالثة)
61	<u>خاتمة:</u>
63	<u>الملاحق:</u>
64	1- الملحق الأول: الاستبانة الموزّعة على أفراد العيّنة (مفرّعة)
70	2- الملحق الثاني: إجابات أفراد العينة على أسئلة الاستبانة
90	3- الملحق الثالث: رسالة من المؤلفة سنا الحاج (ترجمة ذاتية)
93	4- الملحق الرابع: صور مدوّنة الدراسة (قصّة "لا شيء يُعيقني")
103	<u>المصادر والمراجع:</u>
108	<u>فهرس المحتويات:</u>